الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف –المسيلة-

الكلية العلوم الإجتماعية والعلوم الانسانية

قسم الفلسفة

العنوان :

الأصول الفلسفية لعلم النفس

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إعداد الطالبة:

بن زيان حليمة

إشراف الأستاذ:

بازة الحاج

السنة الجامعية: 2017/2016

الإهداء

أتقدم بإهداء ثمرة هذا الجهد إلى اللذين قال فيهما الله عز وجل :

﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾

إلى التي حملتني تسعة أشهر في طمات بطنها إلى التي مهما تغنيت بفضائلها فلن أوفيها حقها فهي التي تألمت من أجل سعادتي و طالما أثرتني على نفسها و كانت الشمعة المضيئة لدربي

و التي جعلت الجنة تحت أقدامها إلى من غمرتني حبا و حنانا إلى التي أول من رأت عيني و نطق بها لساني التي ربت و سهرت و عملت أمي الغالية" عمرة" أطال الله في عمرها

إلى الذي كابد مشقة الحياة وكان مثلي الأعلى وسندي في الحياة

إلى الذي غرس في نفسي حب المعرفة وعلمني قدسية العلم والعمل إلى مصدر آمالي وكبرائي إليك يا من عشت بنا ولنا أبي العزيز" احمد"

إلى أحلى الثمرات و أغلى النسمات و أجمل الزهرات إلى نبضات قلبي وروحي اخواني نصري –موسى –رياض– اكرم – –هيثم–

اخواتي فتيحة –رقية –حبيبة –احلام –هجيرة

الى كتاكيت العائلة عماد –وئام –حسام –رتاج

إلى عائلتي كبيرا وصغيرا وفسحتي في الحياة أبدأ من أكبرهم من جدي وجدتي رحمهم الله، إلى أخوالي وزوجاتهم وأولادهم ،إلى خالاتي وأزواجهم وأولادهم إلى أعمامي وزوجاتهم وأولادهم إلى عماتي وأزواجهم وأولادهم صغيرا وكبيرا

إلى من جمعني بهم القدر وكانوا أحلى من العمر إلى كل صديقاتي

وإلى التي تقاسمت معها كل أيامي حلوها ومرها وكانت سندي في إتمام هذا البحث حورية

إلى كلّ من عرفني من قريب أو بعيد لم يذكره لساني أو سقط مني سهوا

شكر وعرفان

الشكر الجزيل والحمد الكثير لله العلي القدير الذي وفقنا وأعاننا على إتمام هذا العمل المتواضع، كما نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف "بازة الحاج"

على التوجيهات التي مدنا بها طيلة بحثنا فكان نعم المشرف حيث وجهنا حين الخطأ وشجعنا عند الصواب

كما نشكر كل من قدم لنا النصيحة من قريب أو من بعيد

الشكر الموصول ايضا الى طا قم مكتبة بيروت على لطافتهم معنا وجديتهم في العمل

مقدمة

مقدمة:

علم النفس psychology هو العلم الذي يدرس السلوك سواء كان هذا السلوك ظاهرا او باطنا فهو يدرس السلوك الظاهر كالأفعال التي يقوم بها الفرد و السلوك الباطن كالتذكر والتخيل، حيث يرى العلماء أن جذور المصطلح الانجليزي لعلم النفس تأتي من موضوعين هما الفلسفة والفسيولوجيا وكلمة سيكولوجية(نفسية) تأتي من الكلمة اليونانية psychology.engl.soul، والتي تعني الروح loges، ونعني دراسة العلم وفي القرن السادس عشر كان معنى علم النفس العلم الذي يدرس الروح او الذي يدرس العقل وذلك للتمييز بين هذا الاصطلاح "سايكولوجية "، أما علم النفس الحديث بدا مع انشاء اول مختبر لعلم النفس التجريبي في المانيا على يد فونت عام 1879م، وقد استخدم فونت طريقة الاستبطان والتأمل الذاتي لحل المشكلات وكشف الخبرات الشعورية حيث اطلق على هذا العلم اسم علم دراسة الخبرة الشعورية وبذلك يعتبر فزنت هو المؤسس الحقيقي لعلم النفس وهو الذي قام باستقلالية هذا العلم عن الفلسفة وأصبح علما له موضوعه ومنهجه القائم على التجربة مما ادى إلى احداث تطور كبير في مسيرة هذا العلم فظهرت مدارس عديدة في علم النفس نذكر منها المدرسة البنائية ويمثلها فونت والمدرسة السلوكية ويمثلها واطسن ومدرسة التحليل النفسي ويمثلها فرويد.

وانطلاقا مما تقدم من مصوغات، فإن إشكالية الموضوع التي تقوم عليها هذه الدراسة التحليلية هي ماهي الجذور الفلسفية لعلم النفس؟ وكيف كانت البدايات الاولى لعلم النفس كعلم مستقل؟ وما هو الاساس الفلسفي لهذه المدارس؟

وقد كان السبب المباشر في اختياري لهذا الموضوع هي الرغبة الشخصية في التطلع على الاصول الفلسفية لعلم النفس.

واعتمدت في بحث هذا على المنهج التحليلي في تحليل افكار مدارس علم النفس

وقد قادتنا مقتضيات البحث ومادته إلى اتباع الخطوات التالية في بنائه، اذ قسم كالتالي:

جاء الفصل الأول تحت عنوان الجذور الفلسفية لعلم النفس والذي حاولنا فيه دراسة الجذور الأولى لعلم النفس، انطلاقا من علم النفس عند الفلاسفة اليونان ثم عند الفلاسفة المسلمين، ومن بعدها علم النفس عند فلاسفة العصر الحديث.

أما الفصل الثاني الذي يحمل عنوان الركائز الأساسية لعلم النفس الحديث والذي تناولنا فيه موضوع الشعور كأساس للحوادث النفسية، وتلتها بعد ذلك مدارس علم النفس والتي ذكرنا في أهمها المدرسة البنائية وكذلك مدرسة التحليل النفسي والمدرسة السلوكية.

في حين يحمل الفصل الثالث المعنون بالفلسفة و مدارس علم النفس و اهم الانتقادات الموجهة لهم و الذي حاولنا فيه ذكر الاساس الفلسفي لمدارس علم النفس اضافة بعض المعارضات من هذه الناهية.

ولقد صادفتنا بعض الصعوبات خلال هذه الدراسة والتي تتمثل في إضافة إلى ندرة المصادر الخاصة بمدارس علم النفس خاصة البنيوية والسلوكية.

الفصل الأول :

الجذور التاريخية الفلسفية لعلم النفس

المبحث الأول :

تصور النفس عند فلاسفة اليونان

المبحث الثاني :

تصور النفس عند الفلاسفة المسلمين

المبحث الثالث

تصور النفس في الفلسفة الحديثة

المبحث الأول: تصور النفس عند فلاسفة اليونان

تمهيد:

عند الحديث عن الفكر السيكولوجي بدءا من الفلسفة اليونانية بالرغم من طابعها الميتافيزيقي أثر الفلسفات التي سبقتها على التطور الذي عرفه الفكر الفلسفي اليوناني، ويشير مؤرخو الفلسفة مثلا إلى بصمات الفلسفة المصرية الواضحة على تعاليم الفلاسفة اليونانيين وخاصة طاليس الذي يعتبر مؤسس الفلسفة القديمة تنسب (640 –547) الحكمة المشهورة أعرف نفسك التي أصبحت المبدأ الرئيس الذي اعتمد عليه سقراط في تعاليمه وتقدم مدلولات هذه الحكمة الدليل الواضح على محاولة تلك الحقبة فهم السلوك ومكانة الإنسان في هذا الكون.

ذلك لأن وجود الإنسان وأصله وماله كانت إحدى المشكلات التي حاول طاليس البحث فيها ومعالجتها فقد رأى أن الإنسان كائن يتألف من عنصرين رئيسين متناقضين الجسد أو البدن من جهة والنفس والروح من جهة ثانية وشاطر فيثاغورس (578– 450 ق.م) طاليس وأتباعه نظرته إلى العلاقة بين الجسم كجوهرين لا صلة لأجدهما بالآخر من حيث صلته وطبيعته ويقول فيثاغورس بإمكانية انتقال الروح من إنسان لآخر أو إلى أي كائن حي بعد الموت وهذا ما يعرف بتناسخ الأرواح وقد لاحت هذه الفكرة صدى إيجابيا لدى بعض الفلاسفة اليونانيين كما وجدت طريقها إلى معتقدات عدد من المذاهب الدينية المختلفة في مراحل متأخرة من التاريخ العالمي ويذهب بعض المؤرخين إلى أن فيثاغورس لم يكن أول من طرح هذه الفكرة وإنما نقلها عن الفلسفتين القديمتين المصرية والهندية.[1]

[1]– بدر الدين عامود، علم النفس في القرن العشرين، ج1، من منشورات إتحاد الكتاب العربي، دمشق،د.ط، 2001م، ص 30.

النفس عند سقراط:

جاء سقراط (470-399 ق.م) ليطور نظرية طاليس إلى الإنسان الجوهر الأول أي النفس العاقلة أو الروح هو جزء من العقل الكلي أو الروح الإلهية أما البدن فيتألف من عناصر العالم المحسوس الماء والتراب والنار والهواء[1] وهنا نجد أن سقراط أكد سيادة النفس علم البدن واعتبرها الجوهر العاقل الذي يتميز به الإنسان عن غيره من سائر أنواع الحيوان الأخرى.[2]

أي بإمكان الإنسان السيطرة على بدنه والتحكم برغباته وشهواته وعلى هذا فالنفس من خلال هذا التصور تشارك فيما هو إلهي وهنا يبرز مغزى الشعار (اعرف نفسك بنفسك) فهي لا تكشف لنا عن نظرية خاصة في طبيعة النفس ومصيرها بقدر ما تكشف عن مضمون أخلاقي مستمد مما يترتب على هذه المعرفة بالنفس من توجيه معين لحياة الإنسان وسلوكه.

ومعرفة النفس عند سقراط هي أيضا معرفة بالخبر وتحقيق للفضيلة ذلك لأن من يعرف نفسه يعرف بالتالي ما يناسبها ولا يناسبها أي يعرف الخير الخاص بها[3].

فمعرفة الإنسان لذاته تتوقف في رأي سقراط على الارتداد أو الرجوع إلى النفس وتأملها والوقوف على ما هو مشترك بينها وبين الروح الإلهية أي بين الإنسان وبين الله.

وانطلاقا من طبيعة كل الجوهرين (النفس والبدن) يعتقد سقراط أن للنفس القدرة على البقاء بذاتها والخلود بعد مفارقتها الجسد ما دامت تستمد حركتها من ذاتها أي من الروح الإلهية وهي على العكس من الجسد الذي يفنى لأنه يستمد حركته من الخارج.[4]

---

[1]- بدر الدين عامود، علم النفس في القرن العشرين ، المرجع السابق، ص 30.

[2]- أميرة حلمي مطر، الفلسفة اليونانية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م، ص 14.

[3]- المرجع نفسه، ص 50.

[4]- بدر الدين عامود، علم النفس في القرن العشرين، المرجع نفسه، ص 30-31.

النفس عند أفلاطون:

تأثر أفلاطون (427-347 ق.م) بأستاذه إلى حد كبير وهذا ما يظهر بجلاء عبر نظرته إلى طبيعة الروح والجسد ومصير كل منهما والبرهنة على خلود الروح بالنسبة له تكون عن طريق المعرفة ذاتها، إذن من غير الممكن في رأيه تقديم تفسير صحيح وكامل للمعرفة من غير أن تتأمل الروح المثل التي تنتمي إليها قبل أن تحل في البدن وهنا يطرح أفلاطون نظريته في المعرفة[1]. فالمعرفة الحقة تتم في اعتقاد أفلاطون عن طريق عملية التذكر التي تقوم بها الإنسان أثناء نشاطه الحياتي.

وقد ربط أفلاطون نظريته في أبدية النفس وأزليتها بنظريته في المثل بمسألتين هامتين وهما التذكر والتناسخ.

أما التذكر: فقد قال إن كل معارفنا ليست إلا تذكر لما كانت تعلمه النفس عندما كانت تعيش في عالم المثل قبل أن تحل بالجسم، وليس يعني أفلاطون بالمعارف كما يشمل المدركات الحسية مثلا:

إن هذه الورقة بيضاء أو نحو ذلك، إنما يعني المعارف التي تدرك بالتفكير والعقل،[2] إما في رأيه في الناسخ فيتلخص في أن النفس كما قدمنا كانت نسج في عالم المثل صافية سعيدة مفكرة ثم حلت بالجسم وتعلقت به فإذا مات الإنسان وكان قد عاش في حياته عيشة طيبة وعلى الأخص راض نفسه على تذكر كل عالم المثل، وبعبارة أخرى نفلسف.

تعود النفس إلى عالم المثل راضية سعيدة وتقيم فيه وبعد طول من الزمن تعود النفس فتحل في إنسان آخر، أما الذين ساءت أعمالهم في الحياة الدنيا فتعذب نفوسهم بعد الموت ثم يحلون

[1]- بدر الدين عامود، علم النفس في القرن العشرين، المرجع السابق، ص 31.

[2]- أحمد أمين وزكي نجيب محمود، قصة الفلسفة اليونانية، مكتبة دار الكتب المصرية، ط2، القاهرة، 1935م، ص 169.

في جسم أحط منهم فالرجل قد يحل في جسم امرأة ، وإذا عاش الرجل شهوانيا في جسم حيوان وهكذا[1].

ومن هنا نجد أن الإنسان كما يراه أفلاطون نفس وبدن وأن الارتباط بينهما هو ضربا من تلاقي الأضداد واجتماعها.

من خلال حياة النفس قبل اتصالها بالبدن كانت بصحبة الآلهة، وهو عالم المثل تشاهد في ما وراء السماء موجودات ليس لها لون ولا شكل فارتكبت إثما فهبطت إلي البدن فهي إذن أدركت أشباح المثل بالحواس تذكرت مثل عالم المعقول مثل أناس وضعوا في كهف منذ طفولتهم وقيدو بسلاسل وأغلال ثقيلة لا يستطيعون الحركة، وجوههم موجهة إلى داخل الكهف فهذه هي قبلتهم مباشرة فيرون على الجدران ضوء نار عظيمة وأشباح وأشياء وراءهم كأخيلة تظهر أمامهم على جدار الكهف فهم لم يروا في حياتهم إلا الأشباح فإنهم يتوهمونها أحيانا[2] فإذا فك قيد أحدهم وتحرر منه وخرج إلى النور بعد الظلمة يتحسر على ما عرفه من الأشباح إنه هي المعرفة الحقة الخادعة والمغالطة.

- النفس فإنها أحد ينابيع الجود، فإذا غلبت على الشخص جذبته إلى السماحة والعدل وبذر الخير[3] وتبعا لذلك يميز أفلاطون بين أنفس ثلاث، تتدرج في مكانتها أما الأولى وهي أشرفها، النفس الناطقة وهي جوهر روحي لا نعرف طبيعته وحقيقته وتقع على عاتقها مسؤولية إدارة الجسم والعمل على رقيه من خلال التفكير وتستقر هذه النفس في الرأس لعلو شرفها، لذلك نجد أن الإنسان منتصب القامة يسير وهو رافع رأسه بخلاف الكائنات الحية الأخرى التي تفتقر إلى النفس وتأتي النفس الغضبية لتأخذ الموقع الثاني من الأهمية في

[1]- أحمد أمين وزكي نجيب محمود، قصة الفلسفة اليونانية، المرجع السابق، ص 171.

[2]-يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د.ط، 2012م، ص 92.

[3]- أفلاطون جمهورية أفلاطون، أحمد الميناوي، تر، عبد الرؤوف سعيد، دار الكتاب العربي، ط1، 2010م، ص 116-117.

الشرف والمكانة ومع ذلك في مادية فانية ومقرها الصدر، ولكنها تتصل بالنفس الأولى عن طريق العنف وهي تخضع للنفس الناطقة أحيانا وترفض هذا الخضوع أحيانا أخرى.[1]

ثم تأتي النفس العاذبة الشهوانية وهي مادية كسابقتها تماما، غير أنها أقل شرفا وأحط مكانة ومقر هذه النفس هو البطن، وترتبط بحاجات الأكل والشرب والتلذذ وغير ذلك ويمكن انحطاطها في كونها محرومة من كل تفكير ومع ذلك فهي مستعدة لقبول انعكاس تعقلات النفس الناطقة وأوامرها وإلى هذا الانعكاس يرجع الفضل في كبح جماع هذه النفس.

وهنا يتجلى الموقف الطبقي لأفلاطون حيث تكون الدولة ارستقراطية ولكن أعني ارستقراطية النسب ولا ارستقراطية المال وإنما أعن ارستقراطية العقل ويجب أن يكون أول عنصر في الدولة العقل ثم القوة ثم العمل وكل عنصر من هذه العناصر تمثله طائفة من الأمة، فالعقل في طبقة الحكام والقوة في الشرطة والجنود والمحاربين ونحوهم وقد احتجنا إليهم في الدولة لأن بعض العامة لا يخضعون للقوانين التي يصدرها العقلاء، طوعا فيجب أن يخضعوا لها كرها (بواسطة القوة) والعمل في طبقة العمال وهذا التقسيم الثلاثي تابع عنده للتقييم الثلاثي للنفس.[2]

إن موقف أفلاطون الطبقي ينعكس في آرائه التربوية فقد اقترح إقامة بيوت عامة تتولى رعاية الأطفال منذ الولادة وحتى السابعة من العمر ويشرف على تيسيرها أناس مدربون ومختصون ومن ثم يجب أن يلتحق هؤلاء الأطفال بالمدرسة ليتلقوا فيها مختلف أنواع المعرفة ويظل حالهم هكذا حتى يبلغوا العشرين من العمر فمن يظهر منهم ميلا نحو الحكمة ينبغي على الدولة تشجيعه وتوفير الشروط اللازمة لتلقي العلوم من أجل أن يصبح قادرا على الإسهام في تسيير شؤون الدولة بعد الثلاثين من العمر بينما يتوجب على من تبقى من الشباب بعد العشرين

[1]– أفلاطون جمهورية أفلاطون ، المرجع السابق، ص 116–117.

[2]– أحمد أمين وزكي نجيب محمود، قصة الفلسفة اليونانية، المرجع السابق، ص 177.

أن يلتحق بالجيش وعندما يتحدث أفلاطون عن تربية الأطفال ورعايتهم وإعدادهم، فإنه لا يعني سوى أبناء الطبقة الغنية في المجتمع أما العبيد والسواء الأعظم من الشعب فلم يكونوا موضوع اهتمامه وحديثه عن التربية والتعليم[1].

النفس عند أرسطو طاليس:

يعرف أرسطو طاليس النفس بأنها كمال أول الجسم طبيعي آلي ذو حياة بالقوة[2] ويقتضي تفسيره هذا التعريف أن نذكر معنى كل واحد على النحو التالي:

كمال أول: الكمال يعني الفعل ويفرق أرسطو بين درجات الكمال فكمال أول Act Primus وكمال ثان وهو يقصد في هذا التعريف الكمال الأول أو الفعل الأول يعني أول درجات تحقق الوجود.

فالوجود يحتمل ثلاث درجات، وجود بالقوة هو إمكانية أو استعداد ووجود بالفعل الأول هو أول درجات تحقق الوجود بالفعل ووجود بالفعل الثاني هو أعلى درجات اكتمال الوجود الفعلي.

جسم طبيعي آلي: الجسم الطبيعي يقابل الجسم الصناعي ويتميز عنه بأن حركته ذاتية وليست قسرية أما الآلي فيعني أنه جسم توفرت له جميع الشروط التشريحية أي اكتملت آلاته أو أعضاؤه ليكون قادرا على تأدية وظائف النفس.

ذو حياة بالقوة: يفيدان هذا الجسم الكامل تشريحيا يقتضي أيضا توفر الشروط الفيزيولوجية، أي أن تتم لهذا الجسم الآلي الاستعداد الضروري لأداء النشاط الحيوي ليؤدي

---

[1]–بدر الدين عامود، علم النفس في القرن العشرين، المرجع السابق، ص32–33.

[2]– أرسطو: كتاب النفس، تر، أحمد فؤاد الأهواني، راجعه الأب جورج شحاتة قنواتي، دار الحياء، الكتب العربية، ط1، 1949م، ص 42–43.

الوظائف الفيزيولوجية التي تؤديها النفس في الكائن الحي، فلو كانت جثة كاملة من الجهة التشريحية فلا يكفي لكي تمارس وظائف النفس.[1]

فالنفس إذن على الرغم من أن لها تعريفا واحدا يسري على جميع أنواعها أن لها أنواعا ترتب في نظام تدريجي بحيث يشمل النوع الأعلى الأنواع الأبسط منه.[2]

ترتيب قوى النفس: فبدون النفس الغاذية لا توجد نفس حساسة على حين أنه في النبات توجد النفس الغاذية مفارقة للحساسة ولذلك أيضا لا يوجد بدون لمس أي حس آخر على حين أن اللمس يوجد بدون الحواس الاخرى لأن كثيرا من الحيوان صفر من البصر السمع الشم وأيضا فإن من بين الكائنات التي يحس مافيه قوة الحركة ومن بينها ما لا توجد فيه[3].

وأما أعلى أنواع النفوس فهي النفس الإنسانية التي تتميز عن باقي أنواع الحيوان بالقوة العاقلة.[4]

وكما نرى أن أرسطو يرفض إمكانية قسمة النفس إلى أجزاء فيعارض بذلك نظرية أفلاطون في أنها تنقسم إلى ثلاثة أجزاء، وحجة أرسطو في هذا الرفض أنها لو انقسمت فماذا يكون علة وحدتها؟

---

[1]- أميرة حلمي مطر، المرجع السابق، ص 308.

[2]- المرجع نفسه، ص 309.

[3]- أرسطو، كتاب النفس، المصدر، نفسه ص52.

[4]- أميرة حلمي مطر، الفلسفة اليونانية، المرجع السابق، ص 309.

لذلك ينتهي إلى أن النفس ذات طبيعة واحدة متجانسة لا تنقسم بدليل أننا نلاحظ في بعض أنواع النبات والحيوان أنها إذا قطعت إلى أجزاء فإن كل جزء من هذه الأجزاء يظل مختلفا بكل خصائص النفس في الجزء الآخر.[1]

وكما يمكن أن تدرس هذه القوى في أنواع النفوس المختلفة بنظام يبدأ بالأبسط غلى الأكثر تعقيدا.

وحيث نجده قد وجدها تتخذ أشكالا متعددة، وتتجسد في مستويات وقدرات متباينة كالقدرة على التغذية والقدرة على الحس والقدرة على الحركة والقدرة على الفهم.

وإن هذه القدرات مجتمعة هي في اعتقاده بخاصية الإنسان وحده دون سائر الكائنات الحية الأخرى والقدرات الثلاث الأولى خاصية الحيوان، بينما لا يتمتع النبات إلا بالقدرة على التغذية فقط وعلى هذا الأساس الارتقائي أكد أرسطو أن الإنسان هو النفس والجسد في وحدتها بيد أنه يعود في فصل لاحق من كتابه المذكور ليفرق بين النفس في ذاتها كعقل خالص والنفس كعرض تتمتع بثلاث قوى: الحس المشترك والذاكرة والتخيل ولما كان العقل في رأيه جوهر لا تتناوله الحركة ولا يعرف التغير ولا التبدل، فإنه ليس عرضة للفناء وإن كان فناؤه في المراحل المتقدمة من عمر الإنسان، فلا يعني ذلك أن النفس قد أصيب بأمر ما، وإنما يعني أن الفرد الذي تقيم فيه النفس هو الذي أصيب.[2]

أما القوى الثلاث (الحس المشترك والذاكرة والتخيل) فترجع من حيث الطبيعة والنشأة إلى الإنسان الذي يحمل النفس وهي لا تشترك مع العقل في شيء ويذهب أرسطو إلى أن وظيفة هذه

[1]– أميرة حلمي مطر، الفلسفة اليونانية، المرجع السابق ، ص 310.

[2]– بدر الدين عامودي، علم النفس في القرن العشرين، المرجع السابق، ص 33.

القوى هي تمكين الإنسان من التفاعل مع محيطه عن طريق ما تزوده به من معارف حسية حول أشياء هذا المحيط ومظاهره.

إن الفصل بين العقل والوظائف النفسية الأخرى على نحو ما فعل أرسطو ما هو في نهاية التحليل سوى فصل ما هو خالد عما هو فان وهذا أمر يعيده إلى موقع معلمه الذي ألح على ضرورة التفريق بين النفس والجسد وأكد على خلود الأول وفناء الثاني.[1]

مدرسة الإسكندرية الطبية وغالينوس:

وفي القرن الثالث قبل الميلاد عرفت البحوث والدراسات التجريبية تطورا كبيرا، ولا سيما في مجال العلوم الطبيعية والفيزيولوجية الأمر الذي أدت إلى وضع تصورات متقدمة حول النفس والصلة القائمة بين مظاهرها وأوجه نشاطها من جهة وبنية الجسم ووظائف أعضائه من جهة ثانية فقد كشفت مجموعة الأطباء الإسكندرية بإشراف هيروفيل وإيراز سترات عن الأعصاب ودور النسيج العصبي في أفعال الإنسان ومواقفه إزاء العالم الخارجي، ودرست المجموعة علاقة الوظائف النفسية (الحس والإدراك) والحركات بتلافيف المخ وأكد هؤلاء الأطباء على وجود علاقة وثيقة بين النفس وبعض الأعضاء الجسم (الدماغ والأنسجة العصبية) فقط، خلافا للما كان شائعا في تلك الفترة من أن العلاقة هي علاقة النفس بالجسد ككل.

أما في القرن الثاني قبل الميلاد فقد قام الطبيب الروماني غالينوس بتعميم الانجازات العلمية في ميدان الطب ووظائف الأعضاء وأثرى الأفكار التي كانت سائدة في عصره حول الأساس الفيزيولوجي للنفس، حيث ربط الجانب النفسي بالبناء العضوي لجسم الإنسان، وبذا يكون غالينوس قد اقترب من أحد عناصر الوعي.

[1]– بدر الدين عامودي، علم النفس في القرن العشرين، المرجع السابق ، ص 34.

لقد ميز غالينوس ثلاثة مستويات أو أنواع للروح، وهي الروح النفسي ومركزه الدماغ الأعصاب والروح الحيواني ومركزه القلب والشرايين، والروح الطبيعي ومركزه الكبد والعروق

ومن خلال ذلك أشار إلى وجود نوعين من الحركات عند الإنسان الحركات الإرادية التي تشارك فيها العمليات النفسية كالإدراك والانتباه والتفكر والتفكير والحركات غير الإرادية التي تصدر عن الإنسان دون تدخل الشعور أو الوعي كما هو الحال أثناء النوم مثلا[1].

[1]- بدر الدين عامودي، علم النفس في القرن العشرين، المرجع السابق ، ص36.

المبحث الثاني: تصور النفس عند علماء المسلمين:

تمهيد:

أغفل مؤرخو علم النفس الغربيون الإشارة إلى إسهام علماء النفس المسلمين في تطور علم النفس وتقدمه، وما وصلوا إليه من آراء ونظريات لم يسبقهم إليها أحد من العلماء قبلهم ويرجع ذلك الإغفال إلى جعلهم بتراث المسلمين العلمي وبما يحتوي عليه من آراء ومفاهيم ونظريات نفسية، ولعل مسؤولية ذلك إنما ترجع إلى عدم اهتمام علماء النفس المحدثين بدراسة تراثنا العلمي والتعريف به.

وقد قدم علماء العرب والمسلمين إسهامات كثيرة في مجال علم النفس تبهر كل من اطلع عليها، فقد شكل علم النفس في التراث الإسلامي كما تشكلت معارف المسلمين المختلفة وعلم النفس في التراث الإسلامي لم يكن صنعة يجتمع عليها فئة من الدارسين كما كان النحو صنعة تجمع النحو بين الشعر صنعة تجمع الشعراء ولكن استخدم علماء التراث المناهج بأسلوب علمي كالاستبطان، والملاحظة ودراسة الحالة إلا أن هذا العلم توزع بين المؤلفات التراثية المعينة بأسس السلوك البيولوجية والكتب الفلسفية والفيزيائية والرياضية وقد عالج علماء التراث الظاهرات النفسية كل من زاوية اهتمامه العلمي وكان للمسلمين فضل السبق والإضافة في كثير من مجالات علم النفس.

ونرى أن من بين المفكرين والعلماء الذين اهتموا بالنفس نذكرهم على وجه الخصوص الكندي وابن سينا والفارابي والغزالي.

النفس عند الكندي:

يقول يعقوب ابن إسحاق الكندي عن النفس في رسالته (القول في النفس) النفس بسيطة ذات شرف وكمال عظيمة الشأن جوهرها من جوهر الباري عز وجل كقياس ضياء الشمس من الشمس... هذه النفس متفردة عن الجسم مباينة له جوهرها جوهر إلهي روحاني بما يرى من شرف طباعها ومضادتها لما يعرض تبنى من الشهوات أو الغضب.[1]

ثم يصف النفس بأنها لا تنام البتة لأنها في وقت النوم تترك الحواس وتبقى محصورة محبوسة (مركوزة في ذاتها) ليست بمجردة على حدتها، وتعلم كل ما في الأحوال وكل ظاهر وخفي، ولو كانت هذه النفس تنام كما كان الإنسان إذا رأى شيئا يعلم أنه نائم بل لا يفرق بينه وبين من كان اليقظة.

وكما نرى بأن الكندي في تناوله للنفس نحى نحو أفلاطون متأثرا به في القول بروحانية النفس وبجوهرها وتفردها عن الجسم بمعنى استقلالها ومخالفتها للبدن في الماهية وأنها هبطت أو جاءت إلى هذا العالم من عالم آخر، هو عند أفلاطون عالم المثل وحلت في الجسد لتعيش معه في عالمه، ومن هنا دعا كأستاذه أفلاطون إلى وجوب تحريرها من سلطان المادة وعيوب الجسد ليتسنى لها على حد قوله الارتقاء إلى الملأ الأعلى.[2]

محل النفس بعد الموت عند الكندي:

وفي مسألة محل النفس بعد الموت يعتمد الكندي على ما قاله أفلاطون من أن مقام النفس بعد الموت هو من وراء الفلك في العالم الإلهي، حيث نور الخالق.

---

[1]– رسائل الكندي الفلسفية، حققها وأخرجها عبد الهادي أبو زيد، دار الفكر العربي، د.ط، القاهرة، 1950م، ص 273.

[2]– حسن إبراهيم عبد العال، مقدمة في فلسفة التربية الإسلامية، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، د.ط، 1405هـ، 1985م، ص 242.

لكن لا تذهب كل نفس تترك بدنها فورا إلى هذا المقام لأن بعض النفوس تغادر أبدانها وهي ملطخة بالأدناس، ولهذا فإن بعضها يذهب إلى فلك القمر حيث يقضي هناك فترة من الزمن، فإذا ما تطهرت ترقت إلى الفلك الأعلى، وصارت نقية من كل أدناس الحواس، وهنالك تصعد إلى عالم العقل، وتتجاوز الفلك الأقصى (السماء الأولى) وتقيم في أشرف محل وهناك تعرف كل الأشياء صغيرها وكبيرها ويوكل الله إليها جزءا من تدبير العالم، وقدرة هذه النفس تصير مشابهة لقدرة الله.[1]

وينتهز الكندي هذه المناسبة لحث الناس على التطهير من الشهوات الدنيئة يقول ولا صلة إلى بلوغ النفس إلى هذا المقام والمرتبة الشريفة في هذا العالم وفي ذلك العالم إلا بالتطهير من الأدناس.

النفس عند الفارابي:

فالنفس عنده جوهر يفيض على الجسد من واهب الصور عند استعداد الجسد لقبول أما القوة المدركة فيه فتكون أولا عقل حيوانيا فإذا تنبهت من غفلتها واستجابت للمؤثرات غدت عقل بالفعل، ومتى أشرق عليها العقل الفعال صارت عقلا مستفادا قادرا على إدراك المجردات واستنباط المبادئ والنفس حرة بأن تدرك الحق إما عن طريق التجربة بالاستقراء الذاتي أو عن طريق الإيمان بالمعرفة الدينية[2].

وتشمل النفس عند الفارابي خمس قوى متعاقبة من حيث وجودها الزماني وأهميتها وهي القوة الغاذية والقوة الحاسة والقوة النزوعية والقوة المتخيلة والقوة الناطقة وتتركب كل واحدة من هذه القوى من قوة رئيسية واحدة وقوى أخرى ثانوية تعمل لمصلحتها باستثناء القوة الناطقة التي

[1]– عبد الرحمان بدوي: الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1987م، ص 185.
[2]– حسن ابراهيم عبد العال، مقدمة في فلسفة التربية الإسلامية، المرجع السابق، ص 242.

لا تتفرع عنها أية قوة لأنها قوة رئيسية بين سائر قوى النفس فالقلب يقوم بوظيفة التغذية الرئيسية بينما تناط بأعضاء الجسد الأخرى كالمعدة والكبد والطحال وسواها الوظائف الثانوية في التغذية وهي إذ تقوم بعدة وظائف إنما شرف بذلك القوة الغاذية الرئيسية.

والفارابي يتابع أفلاطون في جوهرية النفس غير أنه لا يقول بقدم مخالفا بذلك أفلاطون إذ النفس عنده تحدث بحدوث البدن وعند استعداد البدن لها، والفارابي يقول بخلود النفوس الفاضلة في النعيم وخلود النفوس الشريرة في الشقاء الأبدي غير أنه يعود لينفي خلود هذه الأنفس على أساس أن أصحابها (النفوس الشريرة) كالبهائم والسباع والأفاعي وأنفسهم تبقى هيولانية إذ أبطلت المادة بطلت هي.[1]

النفس عن ابن سينا:

انطلق ابن سينا (980-1037) من نظرية الثنائية إلى الإنسان حيث وجد أن النفس تختلف جوهريا عن الجسد ولما كانت حسب رأيه جزءا من العالم العلوي على العكس من الجسد الذي يتكون من العناصر الأربعة (التراث والماء والنار والهواء) فإنها تتحد عقب الولادة وتفارقه بعد الموت لتعود إلى الباري عز وجل فتحاسب على ما فعلت أثناء وجودها على الأرض فهي من هذا المنظور صورة الجسد وذات آله به ولكنها لا تفسده بفساد ولا يعتبر موته جوهرها وإنما تبقى كسائر الجواهر الخالدة ولقد كرس ابن سينا عددا من رسائله لإيضاح موقفه من النفس وعلاقتها بالبدن وأصلها ومصيرها ولعل أهم ما وصل إلينا من تراثه في هذا المجال وهكذا أبقى ابن سينا على الثنائية التي ميزت نظريات الفلاسفة السابقين أمثال سقراط وأفلاطون وأرسطو الكندي والفارابي.[2]

[1]- عبد الكريم العثماني، الدراسات النفسية عند المسلمين، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1981م، ص 150.

[2]- بدر الدين عامودي، علم النفس في القرن العشرين، المرجع السابق، ص 39.

وكما نرى أن ابن سينا في طرحه لموضوع النفس قد أعطى لها ثلاثة أنواع.

أنواع النفس: النفس كحس واحدة تنقسم إلى ثلاثة أنواع:

1- **النفس النباتية:** وهي كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يتولد (ويربو ينمو) ويغذي والغذاء جسم من شأنه أن يتشبه بطبيعة الجسم الذي قيل أنه غذاؤه ويزيد فيه بمقدار ما يتحلل أو أكثر أو أقل.

2- **النفس الحيوانية:** وهي كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يدرك الجزيئات ويتحرك بالإرادة.[1]

3- **النفس الإنسانية:** وهي كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يفعل الأفاعيل الكائنة بالاختيار الفكري واستنباط الرأي ومن جهة ما يدرك الأمور الكلية.[2]

وللنفس النباتية قوى ثلاث:

القوة الغاذية: وهي قوة التي تجعل جسما آخر إلى مشاكلة الجسم الذي هي فيه فتلصق به بدل ما يتخلى عنه.

القوة المنمية: وهي قوة ما تريد في الجسم الذي هو فيه، بالجسم المتشبه في أقطاره طولا وعرضا وعمقا متناسبة القدر الواجب ليبلغ به كماله في النشوء.

القوة المولدة: وهي القوة التي تأخذ من الجسم الذي هي فيه جزءا هو نسبة له بالقوة فتدخل فيه، باستمداد أجسام أخرى تتشبه به من التخليق والتمزيج وما يصير شبيها بالفعل.[3]

---

[1]- ابن سينا: الشفاء، الجزء الأول، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، د.ط،1988م، ص 40.

[2]- نفس المصدر، ص 41.

[3]- عبد الرحمان بدوي، الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية، المرجع السابق، ص 52-53.

أما النفس الحيوانية فلها بالقسمة الأولى قوتان محركة ومدركة والمحركة على قسمين: إما محركة بأنها باعثة وإما محركة بأنها فاعلة فالمحركة على أنها باعثة هي القوة النزوعية والشوفية ولها شعبتان : شعبة تسمى قوة شهوانية وهي قوة تبعث على تحريك يقرب به من الأشياء المتخلية ضرورية أو نافعة طلبا للذة وشعبة تسمى غضبة وهي قوة تبعث على تحريك يدفع به الشيء المتخيل ضارا أو مفسدا طلبا للغلبة.

وأما القوة المحركة على أنها فاعلة فهي قوة تنبعث في الأعصاب والعضلات ومن شأنها أن تشنج العضلات فتجذب الأوتار والرباطات إلى جهة المبدأ أو ترخيها أو تمدها طولا، فتصير الأوتار والرباطات إلى خلاف جسمه المبدأ أما القوة المدركة فتنقسم إلى قسمين: فإن منها قوة تدرك من خارج ومنها قوة تدرك من داخل والمدركة من خارج هي الحواس الخمسة: وهي البصر السمع والشم والذوق واللمس وحاسة اللمس يمكن أن تكون جنسحس لأربع قوى منبتة معا في الجلد: واحدة حاكمة في التضاد الذي بين الحار والبارد والثانية حاكمة في التضاد بين اليابس والرطب والثالثة حاكمة في التضاد الذي بين الصلب واللين والرابعة حاكمة في التضاد بين الخشن والأملس[1] ومن هذه الأنواع التي تطرقنا إلى ذكرها يمكن لنا أن نتحدث عن وحدة النفس.

وحدة النفس:

لكن النفس ذات واحدة رغم أن لها قوى كثيرة والنفس مبدأ هذه القوى كلها والنفس توجد مع البدن، لكن حدوثها ليس عن جسم بل عن جوهر هو صورة غير جسمية.

[1]– ابن سينا: النجاة في المنطق والإلهيات، د.ط، د.ت، ص 92.

ويشير إبن سينا إلى رأي أرسطو القائل بأن متعلق القوة النظرية هو القلب ومخالفة لأفلاطون في ذلك،لكنه يشكك في رأي أرسطو أيضا ويرى أن متعلقها هو بجوهر غير جسمي من نوع الجواهر السماوية بيد أنه لم يوضح هذا الرأي.

والأنفس الإنسانية متفقة في النوع والمعنى، ذلك أن النفس قبل حلولها في البدن هي مجرد ماهية فقط وليس يمكن أن تغير نفس نفسا بالعدد وإذا كانت ماهية فهي لا تقبل اختلافا ذاتيا.

النفس لا تموت بموت البدن ولا تقبل الفساد:

والنفس لا تنتمي إلى عالم الكون والفساد وإنما تنتمي إلى عالم الملكوت حيث لا كون ولا فساد ومن ثم فهي بسيطة وليست مركبة، بأي معنى من معاني التركيب .لا تتركب من الأجزاء ولا تتركب من جنس وفصل ولا من مادة وصورة ومادامت النفس بسيطة فهي لا تقبل الفساد لأن الفساد معناه انحلال التركيب[1].

وأخيرا في باب النفس يبطل ابن سينا التناسخ وكان قد قال به أفلاطون وابن سينا ويفسد التناسخ على أساس أن تهيؤ الأبدان لتلقي النفوس يوجب إفاضة النفوس عليها من العلل المفارقة وكل مزاج بدني يحدث معه نفس تخصه فإذا فرضنا أن أنفسنا نسختها أبدان ،كان للبدن المستنسخ نفسان : إحداهما المستنسخة والثانية الحادثة معه، (فكان حينئذ لحيوان واحد نفسان، وهذا محال لأن النفس هي التي تدبر البدن وتتصرف فيه، وكل حيوان يشعر بشيء واحد يدبر بدنه ويتصرف فيه.[2]

[1]– فتح الله خليف، ابن سينا ومذهبه في النفس، جامعة بيروت العربية، د.ط،1974م، ص115.

[2]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ويبرهن ابن سينا أخيرا على خلود النفس برهنة تذكرها ببرهنة أفلاطون في محاورة قيدون فهو يرى أنها جوهر بسيط وبالجواهر البسيطة لا تفني بعد أن توجد لأنها تحمل في نفسها عوامل فنائها، وهي أيضا متميزة في البدن وسابقة عليه في الوجود، فلا يتوقف وجودها على وجوده ولا تنعدم بانعدامه، وهي أخيرا من عالم العقول المفارقة والنفوس الكلية وهذه لا يطرأ عليها فناء بحال وكل ما شابها خالد خلود ما.[1]

النفس عند الغزالي:

قبل أن يخوض الغزالي غمار النفس للإنسان، يحاول بكل ما أوتي من علم وفكر أن يشرح ويعرف معاني الألفاظ المترادفة للنفس وهي أربعة: النفس، القلب، الروح، العقل، فيقول: " أعلم إن هذه الأسماء الأربعة تستعمل في هذه الأبواب ويقل في فحول العلماء من يحيط بهذه الأسامي واشتراكها بين مسميات مختلفة".

ونجد أن الغزالي لترتيب الألفاظ بدأ الترتيب: النفس، القلب، الروح، العقل هذا في كتاب معارج القدس أما في كتاب الأحياء فقد كان الترتيب النفس الروح القلب والعقل ونحن الآن سوف نأخذ بترتيب معارج القدس.

1- **النفس**: تطلق بمعنين: المعنى الأول: أن يطلق ويراد به المعنى الجامع للصفات لقوة الغضب والشهوة في الإنسان وهي أن أفضل الجهاد أن تجاهد نفسك وإليه الإشارة بقول نبينا عليه الصلاة والسلام: " **أعدى عدوك نفسك التي بين جانبيك**"[2].

والمعنى الثاني: وهي الإنسان بالحقيقة وهي نفس الإنسان ذاته، فإن نفس كل شيء حقيقته، وهو جوهر الذي هو محل المعقولات، وهو من عالم الملكوت ومن عالم الأمر

[1]- إبراهيم مدكور، في الفلسفة الإسلامية، ج2، مكتبة الدراسات الفلسفية ،د.ط ، د.ت، ص 181-182.

[2]- الغزالي ،معارج القدس في مدارج معرفة النفس، دار الآفاق الجديدة، د.ط،د.ت، بيروت، ص15.

وقوى النفس الأساسية لديه ثلاث هي قوة التفكير ، وقوة الشهوة، وقوة الغضب ومتى هذبت قوة الفكر وأصلحت كما ينبغي حصلت الحكمة التي تحدث الله عنها حيث قال سبحانه وتعالى: " **يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب**"سورة البقرة الآية269 وثمرتها أن يتيسر له الفرق بين الحق والباطل في الاعتقادات وبين الصدق والكذب في المقال وبين الجميل والقبيح في الأفعال والقوة الثانية هي الشهوة وبإصلاحها تحصل العفة، حتى تنزجر النفس الغضبية وبقهرها وإصلاحها يحصل الحلم وهو كظم الغيظ وكف النفس عن التشفي، وتحمل الشجاعة وهي كف النفس عن الخوف والحرص المذمومين في كتاب الله.[1]

والنفس تختلف باختلاف أحوالها عند الغزالي والفلاسفة المسلمين وتقسم إلى:

النفس المطمئنة: إذ سكنت إلا الله عز وجل واطمأنت بذكره وأنابت إليه واشتاقت إلى لقائه، وأنست بقربه فهي مطمئنة، وهي التي يقال لها عند الوفاة: " **يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلي ربك راضية مرضية**". الفجر الآية27،28.

النفس اللوامة: وهنا نجد أن اللوامة نوعان: لوامة ملومة ولوامة غير ملومة

اللوامة الملومة: هي النفس الجاهلة الظالمة التي يلومها الله وملائكته.

اللوامة غير الملومة: وهي التي لا تزال تلوم صاحبها على تقصيره في طاعة الله مع بذله جهده فهذه غير ملومة وأشرف النفوس من لامت نفسها من طاعة الله[2].

[1]– الغزالي، ميزان العمل، تحقيق سليمان دنيا، ط1، دار المعرفة، مصر، 1964م، ص 233.

[2]– إبن رجب الحنبلي، إبن القيم، أبي حامد الغزالي، تزكية النفوس وتربيتها كما قرره علماء السلف، رتبه وعلق عليه الشيخ أحمد محمد كنعان، دار القلم، د.ط،د.ت، ص66،67.

النفس الأمارة بالسوء: وهذه النفس المذمومة، فإنها تأمر بكل سوء وهذا من طبيعتها فما تخلص أحد من شرها إلا بتوفيق الله، كما قال تعالى حاكيا عن امرأة العزيز: " وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم"[1] سورة يوسف الآية 57.

أو هي بقوله من اتضع حتى صار في حضيض البهائم، فلو تصور كلب أو حمار منتصب القامة متكلم لكان هوياه لانسلاخه عن الفضائل الإنسانية وعدم مشاركته للإنسان إلا بالصورة التخطيطية.

وكما هو ملاحظ نرى بأن الغزالي أن هذه المستويات الثلاث التي أشار إليها في النفس فإنه يشير إليها فرويد في الهو والأنا، والأنا الأعلى حيث أن الأنا هي (النفس المطمئنة) والسهو (هي النفس الأمارة بالسوء) الأنا الأعلى هي (النفس اللوامة).

2- **القلب:** يستعمل الغزالي لفظ القلب في الدلالة على معنيين أولهما: القلب بمعنى اللحم الصنوبري الشكل، المودع في جوف الإنسان من جانب اليسار وقد عرف ذلك بالتشريح وهو مركب الدم الأسود ومنبع البخار الذي هو مركب الروح الطبي الحيواني وهذا يكون لجميع الحيوانات وليس خاص بالإنسان وهو الذي يفنى بالموت جميع الحواس بسببه[2].

وكما نرى بأن الغزالي يستعمل هذا اللفظ مرادفا للنفس في أكثر من موضع في كتبه ولكنه يميل في كتبه الأخيرة إلى استعمال القلب كما يستعمله الصوفية أي متميزا عن

[1]- إبن رجب الحنبلي، إبن القيم، أبي حامد الغزالي، تزكية النفوس وتربيتها كما قرره علماء السلف ،المرجع نفسه، ص67.

[2]- دكفاد يحي صالح العسكري، جون ديوي والغزالي ونضرتها للطبيعة الإنسانية، إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية، د.ط، د.ت، ص66.

النفس وعن ذلك يكون القلب محل الحقائق الميتافيزيقية التي يصل إليها الإنسان حين يتحرر من سلطان البدن والحواس[1].

3- **الروح:** ويطلق عند الغزالي بمعنى النفس والقلب ولكنه كعادته يحاول توضيح الفكرة فيطلق لفظ الروح بمعنيين أيضا:

الروح جسم لطيف وجريانه في البدن وفيضان أنوار الحياة والحس والبصر والسمع والشم منها على أعضائها يضاهي فيضان النور في السراج الذي يدار في زوايا البيت فإنه لا ينتهي إلى جزء من البيت إلا ينير به والحياة مثالها النور الحاصل في الحيطان والروح مثالها السراج وشريان الروح وحركته في الباطن مثال حركة السراج في جوانب البيت بتحريك محركه.

الروح بمعنى النفس الناطقة أو هي اللطيفة المدركة في الإنسان وهو أحد معاني القلب وهو الذي أراده الله تعالى بقوله: " قل الروح من أمر ربي" وهو أمر عجيب رباني تعجز العقول والأفهام عن درك حقيقته، ويعطي الغزالي الروح بهذا المعنى كل صفات النفس الناطقة ولذلك يصفه بأنه ليس بجسم وأعراض بل هو جوهر ثابت دائم لا يقبل الفساد فيقول " وهذه الروح لا تموت ولا تفنى بل تبقى الموت أما في نعيم وسعادة أو جحيم وشقاوة".[2]

العقل: فيطلق ويراد به العقل الأول هو الذي يعبر عنه بالعقل في قول النبي صلى الله عليه وسلم "أول ماخلق الله العقل فقال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر" أي أقبل ختى تستكمل بي وأدبر حتى يستكمل بك جميع العالم دونك.

[1]- الغزالي، معارج القدس في مدارج معرفة النفس، المرجع السابق، ص17.

[2]- الغزالي، الأربعين في أصول الدين، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، د.ط، د.ت، ص 17.

الإطلاق الثاني أن يطلق ويراد به النفس الإنسانية، والاطلاق الثالث أن يطلق ويراد به صفة النفس، وهو بالنسبة إلى النفس كالبصر بالنسبة إلى العين وبواسطته مستعدا لإدراك المقولات كما أن العين بواسطة البصر مستعدة لإدراك المحسوسات وهو الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه عن ربه عز وجل "وعزت وجلالي لأكمننك فيمن أحببت"[1].

رسوم النفوس الثلاثة

النفس النباتية: فهي كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يتغذى وينمو ويولد المثل.

النفس الحيوانية: فهي الكمال الأول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يدرك الجزئيات ويتحرك بالإرادة.

النفس الإنسانية: الكمال الأول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يفعل الأفاعيل بالإختيار العقلي والإستنباط بالرأي ومن جهة ما يدرك الأمور الكلية[2].

[1]– الغزالي ،معارج القدس في مدارج معرفة النفس، المرجع السابق، ص18.

[2]– السيد محمد عقيل بن علي المهتدى، دراسات في الفلسفة الإسلامية، دار الحديث، القاهرة، ط2،د.ت،ص151.

المبحث الثالث: تصور النفس في الفلسفة الحديث

ديكارت:

وقد حاول الفيلسوف الفرنسي ديكارت (1526-1650م) على هذه المشكلة مشكلة العلاقة بين العقل والجسم فقال أنها شيئان مختلفان ومتمايزان كل التمايز وليس بينهما ارتباط طبيعي.

فالخاصة الجوهرية للجسم هي الامتداد، أي شغل حيز من الفراغ في حين أن خاصة العقل عند الإنسان هي التفكير والشعور، أما الصلة بينهما فصلة تفاعل ميكانيكي يحدث في الغدة الصنوبرية في المخ، لقد كان ديكارت يرى أن الكائن الحي هو إنسان وحيوان ما هو إلا آلة معقدة ينشطها الضوء والصوت وغيرهما من المنبهات التي تحمل أثر ما مائع رقيق[1] أو لسبب حي وهذه الأرواح الحيوانية يولدها القلب وتتخزن في المخ وتنساب في الأعصاب التي كان يصورها بقنوات تسمح بمرور هذه الأرواح الحيوانية لكي تصل إلى أعضاء الحس والحركة فتحدث التصرفات التي يريدها العقل المسيطر.[2]

مما سبق يمكن أن نلمس أن ديكارت كان أول من وضع مبادئ دراسة الجهاز العصبي وأول من وجه النظر لدراسة السلوك البشري على أسس فيزيولوجية، ولهذا يعتبر ديكارت مؤسس علم النفس الفيزيولوجي.

ومهما يكن من أمر فقد كانت آراء ديكارت في السلوك الإنساني والحيواني الأساس الذي اجتهد المفكرون والفلاسفة لتطويره وتوسيعه وسعوا لصياغة أفكار أكثر تحديدا من خلاله وفي هذا الشأن يمكن تمييز تيارين رئيسين: اتخذ ممثلو أولهما عند الانعكاس منطلقا لهم في تفسير

---

[1]- أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ط1، 1968م، ص 25.

[2]- كامل محمد عويضة: رحلة في علم النفس، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 1996م، ص 19.

كافة المظاهر السلوكية بينما اعتمد ممثلو التيار الثاني في دراستهم للإنسان على الفصل بين نفسي أو روحي، وما هو عضوي أو جسمي، وأسبقية الروح وثانوية الجسد.

توماس هوبز (1588-1676): فقد وجد هذا الفيلسوف أن الظواهر الكونية بما فيها مظاهر السلوك تقوم أساسا على الحركة الآلية.

فالموضوعات الخارجية تؤثر على أعضاء الحس فتنتقل منها إلى القلب والمخ بواسطة الأعصاب حيث تحتفظ بحركتها هناك على شكل مشاعر وصور وأفكار.

وبذا يعد هوبز أول مفكر حذف مفهوم الروح واكتفى بدراسة دور الأفعال الآلية التي تصدر عن الجسم وقد اعتبرت آراؤه حجر الزاوية في نشأة الارتباطية في القرن الثامن عشر ومن ثم تطورها عبر القرن التاسع عشر[1].

باروخ سبينوزا (1632م- 1677م): فالأفكار والأحاسيس والمشاعر تخضع في حركتها وديناميكيتها من وجهة نظر هذا الفيلسوف إلى نفس النظام الذي تخضع له الأشياء والحوادث الطبيعية في تشكلها وتطورها ويشير سينوزا إلى أن الظواهر النفسية مثل الظواهر المادية تنشأ وتتطور بفعل جملة من الأسباب والعوامل الموضوعية.

ومن هنا يخلص هذا الفيلسوف إلى دراسة هذه الظاهرة فهي بالضرورة تقتضي النظر إليها كمعلول يتوجب على الباحث معرفة العلة والإحاطة بكافة عناصرها.

ومن هنا يمكن اعتبار سينوزا أنه قد وضع مبدأ هام من مبادئ علم النفس وهو مبدأ الحتمية.

[1]- بدر الدين عمود، علم النفس في القرن العشرين، المرجع السابق، ص 48.

لبينتر(1646-1716م): وقد اكتشف مفهوم اللاشعور وميز في الحياة النفسية بين الظواهر اللاشعورية التي تنشأ على مستوى الإدراك من جهة وبين الشعور والوعي الذي يتجلى في الانتباه والتذكر من جهة ثانية[1].

كان من بين أبرز ممثلي النزعة المثالية في عصره حيث يزعم بأن العالم يتكون من ذرات أولية روحية لا فرق في ذلك بين أرواح وأجسام.

وعلى الرغم من أن هذه الذرات الروحية مستقل بعضها عن بعض فهي متداخلة متماسكة متصلة أشد ما يكون للاتصال أي قانون الاستمرار[2].

وكما هو معروف بأن أفكار لبينتر هي عبارة عن نموذج للاتجاه العقلاني الذي كان ظهوره في القرن السابع عشر في أوروبا عصر النهضة حيث يرى أصحاب هذا الاتجاه أن المعرفة هي نتاج العقل وحده ومن خلال تطور الحياة الاجتماعية والعلمية وذلك بفضل انعكاس الثورة الصناعية التي شهدتها أوروبا في القرن الثامن عشر وهذا الأخير كان له الفضل الكبير في ظهور اتجاه جديد وهو الاتجاه التجريبي أي اعتبار الاحساس والإدراك والتجربة الحياتية للفرد حسب رأي هذا الاتجاه هي أساس المعرفة ومن بين ممثلي هذا الاتجاه نأخذ جون لوك.

جون لوك: (1632-1704): يعتبر هو مؤسس الاتجاه التجريبي حيث أنه يرفض وجود قدرات أو صفات نفسية مورثة فالطفل وذلك حسب قوله:" لما رأى الناس أن هنالك بعض القضايا العامة التي لا يكاد العقل يدركها حين يوقن بهايقينا يستحيل أن يتطرق إليه الشك حكموا إليها بأنها فطرية فيهم لا لشيء إلا لأن هذا التحليل أيسر وأقصر"، ولكنهم في الواقع لا يعللون

[1]- بدر الدين عامود، علم النفس في القرن العشرين، المرجع السابق، ص49.

[2]- زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة الحديثة، مطبعة لجنة التأليف والمراجعة والنشر، د.ط، 1355-1936م، القاهرة، ص183-185.

الرأي بقولهم عنه إنه فطري، بل إن هذا القول لاعتراف صريح بأنه لغز أشكل عليهم حله، لم يجدوا التعليل الصحيح سبيلا"[1]، ومن هذا فإن الطفل يولد صفحة بيضاء والمجتمع هو الذي يتولى تشكيل الظواهر النفسية وتطويرها لديه بعد الولادة وعلى هذا النحو تتكون خبرة الانسان وتتعاظم تجاربه بصورة تدريجية مع انتقاله من سن إلى آخر[2]. كما أنه أيضا يولي أهمية كبيرة للتربية لأنها تقوم بتكوين الفرد ببنيتين بنية جسدية متينة وعقل سليم وكذلك إرادة قوية وأخلاق فاضلة كي يكون قادرا على مواجهة مشكلات الحياة.

[1]– زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة الحديثة، المرجع السابق، ص205.

[2]– بدر الدين عامود، علم النفس في القرن العشرين، المرجع السابق، ص49.

الفصل الثاني

الركائز الأساسية لعلم النفس الحديث

المبحث الأول:

الشعور كأساس الحياة النفسية

المبحث الثاني:

مدارس علم النفس

المبحث الأول: الشعور أساس الحياة النفسية

أولا: تعريف الشعور:

إن اعتبار الشعور(الوعي) بمثابة الحدس أو الاطلاع المباشر دون وسائط على الحياة النفسية الباطنية، لا يمكن أن يكون إلا مفهوما تقريبيا لكونه بمثل كما رأى هاملتون* أحد المعطيات الاساسية للتفكير والذي لا يمكن تحليله إلى عناصر أبسط[1]. ومن هنا فالشعور لا يعرف يمكننا أن نعرف–نحن– بوضوح ما الشعور، لكننا لا نستطيع دون خلط أن ننقل للغير ما نعيه بوضوح والعلة في ذلك بسيطة" أن الشعور هو جزء كل تفكير" .

ومن هنا نستنتج بأن تعريف الشعور لا يكون إلا تقريبيا، ل أنه هو أحد معطيات الفكرة الأولية أي أنه وسيلة أساسية للمعرفة. أو أن تعريف، الشعور لا يكون إلا بواسطة الشعور ذاته حيث ينقسم في هذه الحالة إلى عارف ومعروف أو إلى ذات وموضوع أو إلى دارك ومدرك في ذات الوقت، لذلك ندركه بأنفسنا حدسيا، أي إدراكا مباشرا من غير أن نتمكن من تعريفه.

ويمكن وصف الشعور ب أنه الشيء الذي نفقده رويدا رويدا عندما ننتقل من الصحو إلى النوم، وما نسترجعه رويدا رويدا عندما ننتقل من النوم إلى الصحو[2].

درجات الشعور: من الشعور العفوي إلى الشعور الإرادي

تظهر الحالات النفسية في الشعور العفوي، بثوبها الطبيعي المجرد من كل تأمل، فالفرح والحزن والخوف والغضب حالات نعيشها وهي ظواهر متصلة يشترك فيها الطفل والانسان البدائي والانسان المتحضر، وهذه الحالات تقسم إلى ساحة الشعور ويسيرها في

---

* هاملتون(1788–1856) : فيلسوف اسكتلندي من أهم مؤلفاته الميتافيزيقا والمنطق.

[1]– أندري لالاند ، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد1، تعريف خليل منشورات عويدات، بيروت، باريس،ط2، 2001م، ص210.

[2]– جميل صليبا، المعجم الفلسفي،ج1، دار الكتاب اللبناني ،د.ط، بيروت، 1982م، ص703.

الغالب قانون التداعي الحر. ومن هنا نقول عن هذه الحالات الشعورية أنه حالات عفوية تلقائية و أنه أيضا تتصف بالبساطة.

أما حين نعود إلى أنفسنا ونتأمل بشكل قصدي ونمعن النظر فيما نعيشه لتصبح الموضوعات التي نفكر فيها حقائق واضحة تشبه إلى حد بعيد موضوعات العالم الخارجي. وهذا الأخير نجده يتصف بالتركيب ويقوم على التأمل العميق، ف أنه يعرف بالشعور الإرادي.

والفرق بين الشعور العفوي والإرادي هو أن العفوي حالاته انفعالية أو عقلية أو فاعلة، أما الإرادي فلا يمكن لحالاته أن تكون إلا عقلية تأملية.

ونخلص إلى أن الشعور العفوي يتميز بالبساطة بينما الشعور الإرادي هو شعور مركب، ذلك أن الشعور الإرادي إنما يقوم على الشعور العفوي، والنسبة بينهما كنسبة الإحساس إلى الإدراك ووظيفة الشعور العفوي بالنسبة للشعور الإرادي في إدراك الحياة الباطنية كوظيفة الإحساس في إدراك العالم الخارجي.

طبيعة الشعور أي خصائص الشعور:

وصف "وليام جيمس" "وهنري برغسون" "الشعور ب أنه أشبه شيء بسيال دائم الحركة مثل الشعور الذي تنطوي عليه النفس كالغيوم الدائمة الحركة والانسان، أن حاول أن يحافظ على السكون والثبات فإن نفسه لا تثبت على حال واحدة بل تتغير على الدوام لأن بقاء الفكر على حال واحدة هو بطلان الفكر ووقوف النفس عن التغير هو فقدان النفس، فكيف يستطيع أن يبقى على حال واحدة وهو في كل لحظة يتغير وينتقل من شيء إلى آخر ومن حالة إلى أخرى.

ويقول وليام جيمس كثيرا ما ننتقل من إحساس سمعي، ومن حكم إلى غرم ومن ذكرى إلى أمل ومن حب إلى بعض ... ويختلف إدراكنا للأشياء بحسب ما نكون أيقاظا أو نعاسا

جياعا أو شبعا ... فيتبدل شعورنا بالأشياء بين عشية وضحاها أو بين الصيف والشتاء أو بين الطفولة والشباب.

وبذلك فإن الشعور شبيه بسيلان وتدفق دائم للحركة، أنه الديمومة*.

وبما أن كون الشعور لا يتوقف عن الحركة والتغير فهو يرتبط بالزمن النفسي وليس بالزمن الموضوعي الذي يقاس بحركة الأرض حول نفسها وحول الشمس أو بحركة عقارب الساعة والزمن النفسي هو تجدد دون انقطاع، ولحظاته المتعاقبة يدخل بعضها في بعض حتى تؤلف كتلة واحدة فهي إذن زمان مشخص لا زمان مجرد، كما في الزمان الموضوعي المنقسم إلى وحدات متساوية[1].

الشعور كمبدأ وحيد للحياة النفسية:

وفي هذا الصدد نجد أن ديكارت قد اجتهد كثيرا في أعماله من خلال إثبات هذه الأطروحة وهذا ما قاله في كتاب تأملات ميتافيزيقية:" لما كنت أعرف أن جميع الأشياء التي أتذهنها بوضوح وتمييز ، يمكن الله أن يوجد ما على نحو ما أتذهنها، فيكفي أن أتذهن شيئا بدون شيء آخر، حتى أتأكد أن الشيئين متمايزان أو متغايران".

إذن من الممكن أن يوجدا منفصلين على الأقل بقدرة الله الواسعة، (ولا أهمية لمعرفتي بأية قوة يحصل هذا الانفصال كي اضطر إلى الحكم عليهما ب أنه ما متغايران)، وإذا انطلقت من تأكيد معرفتي أني موجود(.....) فلدي فكرة واضحة متميزة عن نفسي، باعتبار أني لست إلا شيئا مفكرا لا شيئا ممتدا ولدي أيضا فكرة متميزة عن الجسم باعتباره أنه ليس إلا شيئا مفكرا ، لذا ثبت عندي أن هذه الأنا أعني نفسي التي بها أكون أنا ما أنا، تتميز عن جسمي تميزا تاما حقيقيا، هي قادرة على أن تكون أو أن توجد بدونه"[2].

* – الديمومة: هي سمة التعاقب بالذات كما محسوس مباشرة في حياة العقل أو الروح.

[1]– جميل صليبا، المعجم الفلسفي،ج1،المرجع السابق، ص571.

[2]– ديكارت: تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى، تر، كمال الحاج، منشورات عويدات،د.ط ، د.ت، ص227–228.

ومن هنا تبين لنا أن ديكارت قد أدرك شيئين بوضوح وتميز أحدهما دون الآخر لزم أنه ما متمايزان ومتغيران بل وقد يكونا منفصلين بقدرة الله كما يقول، ومن خلال هذا نرى ب أنه أقر بأن "الأنا" مختلف عن(جسم) ويمكن لهذه الأنا أن توجد دون جسم.

وعلى هذا النحو ينبه ديكارت أن الانسان هو حصيلة اجتماع جوهرين متمايزان أنا مفكرة وجسم ممتد.

المبحث الثاني: مدارس علم النفس المعاصر

أولا: المدرسة البنائية:

تعريف علم النفس البنائي:Psycholog Structural بإعتباره إحدى وجهات أو المدارس النفسية التي تحلل محتويات أو المضامين العقلية إلى مكونات أولية بإتباع منهج الإستبطان مدعوما بالتجربة[1].

حيث نجد في عام 1879م أسس (فونت) أول معمل لعلم النفس التجريبي بجامعة ليبزيج بألمانيا وهو معمل مزود بأجهزة وأدوات خاصة لإجراء تجارب على الحواس المختلفة من سمع وبصر ولمس وأخرى على كيفية التذكر و التعلم والتفكير والإنتباه وقياس سرعة النبض والتنفس أثناء الإنفعال ...

لقد كان المعتقد في ذلك الحين أن العقل والشعور لا يمكن قياسهما، أما منذ هذا التاريخ القريب فقد حق لعلم النفس أن يتخذ مكان إلى جانب العلوم الطبيعية التجريبية، وأن يصبح علما مستقلا عن الفلسفة العامة من حيث منهجه في البحث على الأقل[2].

ولكن قبل إفتتاح هذا المعمل بعام واحد كتب فونت كتابا أسماه أسس علم النفس الفزيولوجي جعل هدفه دراسة العقل(التفكير) دراسة علمية يجب أن تأدي في النهاية إلى فهم القوانين الطبيعية التي تحكم التفكير، ولهذا جاء المعمل الذي أنشأه لايبزج Lepzig خطوة أخرى نحوى تحقيق هذا الهدف، ولهذا الإهتمام كان مركزا على إجراء تجارب عن الأدراك والإحساس بهدف دراسة عملية التفكير والشعور[3].

وقد حاول فونت في دراساته وأفكاره مع تلميذه العالم البريطاني تتشنر Titchener وقد أكدت المدرسة على:

[1]– محمود قدري حفني، تاريخ علم النفس العام، د.ط، د.ت، ص186.

[2]–أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، المرجع السابق، ص 27.

[3]- عبد الستار إبراهيم، الإنسان وعلم النفس، المرجع السابق، ص 36.

1- تحليل الخبرات الشعورية التي تكونها الاحساسات و الصور الذهنية و المشاعر و الانفعالات.

2- أن الطريقة المثلى لدراستها هو الاستبطان التحليلي.

3- تحليل العمليات العقلية إلى عناصرها واكتشاف ارتباطاتها بالجهاز العصبي.

ولقد قام فونت بعدة دراسات عن التداعي والارادة وادراك الزمن والاحساس به غير انه استبعد الظواهر المعقدة كالتفكير واللغة والسلوك غير السوي وكذلك المعالجة التطبيقية للعمليات العقلية[1].

أي أن المدرسة البنائية تستهدف وصف البناء أو التركيب النفسي للإنسان ومن هنا جاء اسمها وقد نشأت بتأثير من علم الكيمياء لذا فقد اهتم علماء النفس بتحليل المركب إلى البسيط أو الكل الشامل إلى عناصر أو الذرات الاساسية التي يتكون منها، وترى هذه المدرسة أن علم النفس يجب أن يركز اهتمامه على دراسة (الخبرة الشعورية)* أو محتويات الشعور مثل الاحساسات والصور الذهنية و المشاعر[2].

وهكذا كانت بداية تجزيئية فونت ولعل التجزيئية وفي اوضح صورهما اذ ما تناولت موقف فونت من مشكلة (الجسم- العقل) وهي واحدة من المشكلات الرئيسية التي واجهت وما زالت تواجه كافة اصحاب النظرة العامة إلى الانسان سواء كانت من الفلاسفة أو العلماء[3].

[1]- صالح حسن الداهري، وهيب المجيد الكبيسي، علم النفس العام، المرجع السابق، ص68.

*- الخبرة الشعورية، مت يحس بها الفرد وما يشعر به في أثناء تقديم الإستجابة لمنبه معين.

[2]- خليل إبراهيم رسول، مبادئ الفلسفة وعلم النفس، ط7، العراق ،1426ه، 2015م، ص98-99.

[3]- قدري محمود حفني، تاريخ علم النفس العام المرجع السابق، ص192.

ادوارد تتشنر:

ولد ادوارد تتشنر في انجلترا1867م وبعد حصوله على الاجازة في الفلسفة من جامعة اكسفورد درس الفيزيولوجيا لاربع سنوات ولقد ساعدت ثقافته الفلسفية وسيلة نحو علوم الطبيعة كغيره من علماء تلك المرحلة على تكون ميل قوي لديه نحو معالجة القضايا النفسية فها هو يقرر السفر إلى لابينزيج وفيها يمكث عامين لمساعدة فونت يتمكن خلالها من اكتساب تقنيات البحث السيكولوجي التجريبي وبعد عودته إلى بلاده انتابه الشعور بالاحباط وخيبة أمل لعدم تقبل المؤسسات العلمية انذاك لاخضاع النفس البشرية للدراسة التجريبية ففضل الهجرة إلى الولايات المتحدة الامريكية وانشا في احدى جامعاتها وهي جامعة كورنبل مخبرا عمل فيه مع لفيفه وانصاره تحت لواء الفكر البنيوي حتى وفاته سنة 1927م[1].

اطلق تتشنر على نظريته إسم البنوية أو الوجودية ويجدر التنبيه هنا إلى ضرورة عدم الخلط بين التسميتين وبين الاتجاه البنيوي والمذهب الوجودي في الفلسفة وقد قصر تتشنر استخدم مفهوم الوجودية على وقائع الوعي وحالاته كالادراك والتصور والانفعال بينما عن لمفهوم البنيوية مركبات تلك الوقائع والحالات وعناصرها[2]

وكما يحدد تتشنر لعلم النفس ثلاث مشكلات رئيسية عليه مواجهتها:

إن علم النفس يستهدف بلوغ غايات ثلاث هي:

-أولا: تحليل الخبرة العقلية العينية(الفعليةActual)الى ابسط مكوناتها

-ثانيا: اكتشاف كيفية تجميع تلك العناصر معا والبحث في القوانين التي تحكم تجمعها

-ثالثا: الربط بين هذه العناصر وشروطها الفسيولوجية الجسمية"Badily"[3].

[1] - بدر الدين عمود، علم النفس في القرن العشرين، المرجع السابق ص177.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- قدري محمود حفني، تاريخ علم النفس العام، المرجع السابق، ص196-197.

وكما يقرر ماركس وهليكس في كتابهما انساق ونظريات في علم النفس أن ارقى الصور تطورا لعلم النفس الاستنباطي الذي يندرج تحت اسم البنائية أو الوجودية تتمثل في صورتها الامريكية النهائية في اعمال تتشنر لقد أعطى تتشنر هذا النسق إسمه المعروف1898، حين اشار إلى تشابهه مع دراسة البنية في علم البيولوجيا لقد كانت نظرية تتشنر بمثابة التحسن المعدل لسكولوجية معلمه الاثير فلهام فونت "[1].

ثانيا: مدرسة التحليل النفسي

أ- تعريف فرويد:

سيغموند فرويد المولود فريبورج بمنطقة مورافيا من والدين يهوديين سنة 1856، عاش طفولته برساهو ألمانيا ثم رحل إلى فيينا في عام 1885، ذهب إلى باريس وعاد في 1886 وبدأ يستغل بدراسة حالات العصبة والهستيريا باستعمال التنويم المغناطيسي وضع كتاب تفسير الأحلام الذي نشره سنة 1900 ثم تتالت كتبه والتي تحمل تناول التحليل النفسي وصار التحليل النفسي مدرسة سيكولوجية صريحة.

أسس في فيينا مركز دائرة علمية وعقد المؤتمر الأول للمحللين النفسيين سنة 1908 إلا أن هذه الدائرة لم تدم طويلا إذا انقسمت على نفسها إلى دوائر مختلفة ثم انضم إلى جمعية بناي برت اليهودية 1895 وراسل هرتزل وأهداه أحد كتبه مع إهداء وسعيا لتحقيق أفكار واحدة خدمة للصهيونية التي إليهما من مثل فكرة معاداة السامية التي ينشرها هرتزل سياسيا ويحللها فرويد نفسيا[2].

ب-بناءات الشخصية غريزتي الجنس والعدوان:

تمثل حتمية البايلوجية المتمثلة في غريزتي الجنس والعدوان صلب نظرية فرويد، حيث يرى أنه مصدر الطاقة الديناميكية في الحياة النفسية. وكما هو الحال في بقية أجزاء النظرية فقد مرت نظريته في الجنس بثلاث مراحل كان آخرهما اعتقاده بوجود دافعين متصارعين

[1]- قدري محمود حفني، تاريخ علم النفس العام، المرجع السابق، ص190.

[2]- مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2009م، ص372-373.

فغرائز الحياة عملها المحافظة على الحياة وتكاثر النوع ومنها الجوع والعطش والطاقة التي تستخدمها هي: الليبدو libido*. واهتم فرويد بالجنس وأعطاءه الأولوية باعتباره القوة المحركة الأولى للسلوك، والجنس ليس غريزة واحدة بل عدة غرائز[1]، أما غريزة الموت فهي مؤلفة من الأفعال العدوانية الهدامة إلى إرجاع الحياة إلى المادة الجامدة[2].

بناءات الشخصية: أن مفهوم الشخصية في نظرية التحليل الذي يرتكز على بناء الشخصية هو أحد القواعد الأساسية في مكونات الشخصية ومميزاته التي تشكله وأول هذه المكونات هو:

1- الهو: (the id)*:

فهي صبيانية infantile لا أخلاقية Amoral ليست معقولة وهي كليا لا شعورية تقريبا[3]. أو هي ذلك القسم المبكر الأول الذي يضم كل ما يحمله الطفل معه منذ الولادة إلى الأجيال السابقة أي أنه يحمل ما يسميه فرويد غرائز اللذة والحياة والموت، وما هو موجود فيه لا يخضع لمبدأ الواقع أو مبادئ العلاقات المنطقية للأشياء بل يندفع بمبدأ اللذة الابتدائي وكثيرا ما ينطوي على دوافع متضاربة و أنه لا شعوري ويمثل الطبيعة الابتدائية والحيوانية في الانسان.

والهذا حسب فرويد أي يمثل مضمونه كل ما يحمله الكائن الانساني معه عند ولادته كل ما هو متعين في الجبلة أي في المقام الأول الدافع الغريزية الصادرة عن التنظيم البدني

*الليبدو: وهو الطاقة الحيوية أو الغريزة الباحثة عن اللذة الجنسية المؤدية إلى بقاء الحياة.

[1]-فيصل عباس، التحليل النفسي والاتجاهات الفرويدية، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1996م، ص36.

[2]- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982م، ص128.

*الهو: يقتبس فرويد مصطلح الهو صراحة من جورج فروديك مؤلف كتاب عنوانه الهو 1923م، ومن نيتشه غير أن مؤلف الضمير المحايد اختبر اختبارا جيد للدلالة على المظاهر المغفلة السلبية المجهولة المتعذرة ما رافقتها من قوى سميث من قبل بمصطلح اللاشعور

[3]- ركس نايت، مرجريت نايت، مدخل إلى علم النفس، تر، عبد علي الجسماني، ص355-356.

والتي تجد في الهذا من خلال أشكال مجهولة لنا، أول نمط من أنماط التعبير[1]، إذن فالهو يعتبر أقدم قسم من أقسام الجهاز النفسي ويحتوي على كل موروث طبيعي موجود بحكم الولادة، وهو بهذا ف أنه يمثل مستودع الغرائز الفطرية التي تحرك الشعور وتشكل إشباع رغبات مختلفة دون مراعاة للمعايير أو القيم.

الأنا:

تمثل ضربا من التمايز من الهو بفضل التأثير التدريجي للعالم الخارجي، أنه ا تعمل عملها الوظائفي بوصفها مرجعا رئيسيا يؤمن مصالح الشخص في كليته، إذ يوفق بين المعطيات المختلفة للهو والأنا العليا والعالم الخارجي[2].

أو هي نسق يكون تدريجيا انطلاقا من الهو بفضل الاحتكاك بالواقع الخارجي وذلك عن طريق اللغة والتعرفات على الغير، يشكل وفق مبدأ الواقع يقع على مستوى العمليات الثانوية أي التفكير الاستدلالي والموضوعي.

يقول فرويد أن الأنا مرغمة على خدمة ثلاثة أسياد في وقت واحد والأنا التابعة جدا لسادتها، تشبه فارسا ينبغي له حتى لا يكون معرضا للوقوع في الارتباك أن يتبع مطيته، الهو والحال هذه وهي تخضع من جهة أخرى للأمر المطلق الصادر من الأنا.

إذن فالأنا هي الجزء اللاوعي من الشخصية الوسيط بين الهو والأنا العليا.

[1]– فرويد، مختصر التحليل النفسي، تر: جورج طرابيشي، دار القليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، فبراير 1981، ط2، مارس1986، ص8.

[2]– مجموعة مؤلفين، مراجع شخصية(الهو، الأنا والأنا العليا)، تر: وجيه أسعد، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، دمشق، 2002، ص92-93.

الأنا الأعلى:

ويمثل الرقيب اللاشعوري التي تتمثل في سلطة الوالدين والمجتمع والتقاليد الموجودة فيه وهي تقاوم الانتقادات الغريزية وتشكل دور الآخرين في تربية الطفل خلال مراحل حياته الأولى[1].

وأيضا فالأنا هو الذي يواجه الناس والمجتمع ويتدبر الأمور ويرسم الخطط وتتحقق به الصور الذهنية والأحلام والأنا جزء من الهو يتخارج عنه ويعيش بطاقة الهو، وإذا كان الهو لا منطقي فالأنا منطقي ومنظم ولأن عمليات الانا ليست أصلية أو أولية كعمليات الهو فإن فرويد يسميها عمليات ثانوية أي تالية على العمليات الأولية، ويميز الأنا بين الشيء كفكرة وبينه كعيان ويدرك الأشياء بالحواس، ومبدأ الأنا الذي يسيطر على عملياته هو مبدأ الواقع لأن تعامله مع الواقع وتعاملاته الواقعية[2].

مستوى الوعي الخبرة وعلاقتها ببناءات الشخصية: يقسم فرويد الخبرات وفقا لثلاثة أبنية من حيث درجة الوعي بها، وترتبط بها البناءات السابقة الذكر إلى درجة كبيرة وهنا نجد أن البناءات تتمثل كل من:

1- **الشعور**: وهو الجزء الأصغر الظاهر وبرغم وضوحه إلا أنه مظهر سطحي للشخصية ويمثل الجزء الواعي من العقل ويشمل الجزء الأكبر من الأنا(العمليات العقلية الواعية ما عدا ميكانزمات الدفاع اللاشعورية).

2- **ما قبل الشعور**: وهو المنطقة الضبابية الموجودة بين الشعور واللاشعور ولم تثبت بعد ويمكن استحضارها إلى الشعور بشيء من الجهد.

[1]- العزة سعيد وعبد الهادي، جودت، نظريات الإرشاد والعلاج النفسي، دار الثقافة، ط1، عمان 1999م، ص18.

[2]- فيصل عباس، التحليل النفسي والاتجاهات الفرويدية، المرجع السابق، ص33-34.

3- **اللاشعور**: وهو الجزء الأكبر والأهم في شخصية الإنسان وهو الغاطس من هذا الجبل وهو مستودع المكبوتات والغرائز المحركة للسلوك الانساني، وتكون محتوياته لا شعورية [1]، أو أنه يمثل الجزء الأعمق من العقل والبعيد عن الوعي.

وهنا نجد أن الشعور يتكون من الظواهر الحاضرة فورا في أذهاننا وهو ينفي أن تكون الشعورية consciosite ماهية لما هو نفسي وكل ما هو نفسي هو شعوري، بينما يتضمن ما قبل الشعور الظواهر النفسية الغائبة حاليا عن الشعور والتي يمكن أن تصبح شعوريا، إذ وجهنا نحوها الانتباه، وعلى العكس من ذلك فما هو نفسي أي لا شعوري لا يمكن شعوريا إلا إذا رفعنا الشروط الخاصة كالرقابة والكبة يحميان الجهاز النفسي من همجية الرغبات البدائية والطفلية التي تعدد التوازن بين النسق الشعوري والواقع[2].

مراحل النمو النفسي الجنسي:

أ- **المنطقة الفمية:** المنبعان الرئيسيان الآتية من الفم هما المنبه النفسي الذي نحصل عليه بوضع الأشياء في الفم، والعض، والمنه اللمسي للشفتين أو الاحتكاك بهما، واجترار الموضوعات يزودنا بلذة تبقية(جنسية) فمية والعض يحمل لنا لذة فمية عدوانية وهذه تأتي فيما بعد في النمو، إذ عليها أن تنظر نمو الانسان وإذا كان التمثل مؤلما، كما هو الشأن حين يتناول الطفل جسما مر المذاق، يتخلص الطفل الشيء المضر له ف أنه يلفظه خارج فمه[3].

ونتيجة لهذه الخبرات أن يتعلم الطفل تجنب الألم كقفله لفمه أو من جهة أخرى ف أنه نجده إذا قمنا بإبعاد شيء إذا بالنسبة له من فمه على سبيل المثال ثدي الأم قام بفعل التشبث به وعلى هذا نجد خمس أنماط من الوظائف على أقل تقدير:

[1]- صبري محمد خليل، علم النفس من متطور اسلامي،المرجع السابق، ص18.

[2]- خالد بن شعيب، ليليات امرأة آرق في ضوء التحليل النفسي، جامعة، وهران، الجزائر، 2009م،2010م.

[3]- كلفن همال، أصول علم النفس الفرويدي، تر، الدكتور محمد فتحي الشيخي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1970م، ص123.

- تناول الأشياء
- الامساك بها
- العض
- البصق
- الاطباق.

ب-**مرحلة الشرجية:** وهي استمرار لنمو الأنا تتراوح زمنيا من 1-3 سنوات وهنا ينتقل مصدر اللذة من الفم إلى المناطق الأخرى كالمنطقة الشرجية وتتمثل هذه المرحلة أيضا مرحلتين، فاللذة بداية تكون من خلال القذف والإخراج والإمساك والإبقاء والثانية من خلال تدريب الطفل على الإخراج في بداية الثالثة وما يشعر به من راحة وإزالة القلق لتخلصه من الفضلات.

أو بمعنى آخر ففي الطرف الآخر للقناة الهضمية التي تبدأ من الفم، هنالك فتحة الشرج التي تم خلالها فضلات الهضم في طريقها إلى خارج الجسم[1].

ج- **المرحلة القضيبية:** وهي مرحلة تمتد من حوالي السنة الثالثة إلى السادسة من العمر وتتميز هذه المرحلة ببدء اكتشاف الأطفال لأعضائهم الجنسية والحصول على اللذة من مداعبة هذه الأعضاء.

وهي المرحلة التي يكتشف فيها الأطفال الفروق التشريحية بين الذكور والإناث، وهذه المرحلة هي التي قد تحدث فيها تحويل الرغبات الجنسية إلى أحد الوالدين، وهذه المرحلة هي التي يحدث أثناءها الصراع الأوديبي أو ما يعرف بعقدة أوديب.

ومن هنا لما كانت كل من أعضاء الطفل أي الذكر والأنثى مختلفة في بناءها فمن الضروري أن ندرس كل من الجنين على حدة في مرحلة القضيب[2].

[1]- كلفن هال، أصول علم النفس الفرويدي، المرجع السابق، ص127.

[2]- مصطفى عشوى، مدخل إلى علم النفس، ديوان المطبوعات الجامعية،د.ط، 06-1999م، ص45-46.

أولا: مرحلة القضيب عند الذكر:

قبل ظهور فترة يحب الصبي أمه ويتقمص أباه وحين تلح عليه الضرورة الجنسية يغدو حب الصبي لأمه حبا أشد امتزاجا بالرغبة الزانية، وينجم عن ذلك أن تمتلكه الغيرة من عريمه الأب، وهذه الحالة الذي يشتهي فيها الصبي الاستئثار وحده بامتلاك أمه جنسيا، ويشعر بالعداوة نحو أبيه، تسمى عقدة أوديب.

وهذا أوديب كان شخصية بارزة في الأساطير الاغريقية، إذ قتل أباه وتزوج من أمه[1]، إلا أن هذه أي عقدة أوديب إذا استمرت في نموها ف أنه ا بطبيعة الحال تشكل خطرا على الصبي وهذا إذا تم في عملية الانجذاب الجنسي نحو أمه وهذا يشكل في ذهنية الصبي أن أباه سوف يؤذيه إيذاءا بدنيا والتي سوف يتبادر في ذهنه نوع من الخوف الذي يعتقد فيه الطفل أو الصبي هو أن والده سيمحو عضوه الجنسي الذي يكمن فيه الخطر، حيث يطلق على هذا الخوف قلق الخصاء أو عقدة الخصاء*. إلا أن عقدة أوديب تجد حلها عادة في تماهي الطفل مع أبيه لأن الطفل لا يستطيع أن يقاوم الأب وقوته وهنا ف أنه يمتص قوانين الأب وهنا يأتي تمثل عادات وأفكار وقوانين الأب قالب فكري لدى الطفل يرى فرويد أن السمات الأساسية لشخصية الطفل تتحدد في هذه الفترة بالذات التي تشكل جسم مرور للصغير من طور الطبيعة إلى الثقافة، ل أنه يتعذر امتلاكه الأم يكتشف أحد مكونات القانون متمثل في قاعدة منع زنا المحارم.

عقدة الكترا: وفي هذه المرحلة نجد أن الطفلة تجتاز نفس التجربة التي مر بها الطفل ولكن هنا يكون الميل إلى الأب على قرار الطفل الذي كان ميله نحو أمه، وذلك بالنظر إلى أنه ا تشعر أن الذكور يمتلكون قضيبا حرمت منه، وذلك أساس مفهوم حسد القضيب عند البنات، وتعتبر الأم هي المسؤولة عن ذلك، ل أنه ا مثلها لا تمتلك قضيبا، فتضعف شحنتها

[1]– كلفن هال، أصول علم النفس الفرويدي، المرجع السابق، ص 130.

*– عقدة الخصاء: فتدل على الخوف اللاشعوري من فقدان الأعضاء التناسلية أو ما يقابلها من اعضاء عقابا على اتيان بعض الافعال الجنسية المحرمة.

من الحب للأم فتتحول بها للأب، ل أنه يملك هذا القضيب، وحسد القضيب الذي تتحول بمقتضاه إلى حب الأب، هو المقابل لحصر الخصاء عند الذكور ويطلق فرويد عليهما معا اسم عقدة الخصاء lastration complusc ، وبينما تضعف عقدة أوديب عند الولد مع استمرار نموه فإن عقدة الخصاء عند البنت تستمر معها ولا تتعرض للعبث القوي مثل عقد أوديب[1].

ومن هنا نجد أن العلاقة بين عقدة أوديب والخصاء عند الذكور مختلف كثيرا عند الإناث بل وتتناقض الاثنان، فعند الذكور يفضي التعديد إلى انتماء عقدة أوديب وعلى الضد عند الإناث الدافع لعقدة أوديب هو فقد عنصر الذكورة، ومع ذلك لا يضير المرأة أن تبقى في موقفها الأوديبي الأنثوي، فهي تختار رجل تجد فيه خصال أبيها وترضى بسلطته وتتحول مرة أخرى للإنجاب.

مرحلة الكمون the hateng stage: وهي على التقريب بين سن الخامسة حيث يكبت عقدة أوديب الخوف من الخصاء، وسن العاشرة حين تتزايد إلى درجة عظيمة طاقة الغريزة الجنسية بفعل التغيرات الفيسيولوجية في الجهاز التناسلي، تظل الدوافع الجنسية والعدوانية عند الصبي في حالة قمع[2].

وهنا نرى بأن فريد يعتقد بأن النشاط الجنسي لا يتوقف في هذه المرحلة إنما يوضع حاجز للدوافع الجنسية الطولية، ويمكن لها أن تظهر بطريقة جزئية.

المرحلة التناسلية: the latelang stage: حيث نرى أن الطابع المخصص لهذه المرحلة التناسلية هو اختيارات الموضوع أكثر منه النرجسية، فهو فترة التنشئة الاجتماعية

[1]– فيصل عباس، التحليل النفسي والاتجاهات الفرويدية، المرجع السابق، ص43.

[2]– كلفن هال، أصول النفس الفرويدي، المرجع السابق، ص131.

ونشاط الجماعة، والزواج وتأسيس منزل وإنشاء أسرة، ونمو الاهتمام الجاد في التقدم المهني وغير ذلك من مسؤوليات الراشد[1].

أي أن الطفل في هذه يتحول من حب ذاته إلى شخص اجتماعي محب للآخرين ويفضل مصلحة الآخرين على مصلحته الشخصية وهناك أيضا نمو الجانب الإدراكي تغير موضوع المتعة لشكل من العواطف والمشاعر من حين لآخر ويكون قادرت مستعد للزواج، وهذه ميزة دالة على البناء السليم للأنا.

وهذه المرحلة هي أطول المراحل الأربعة وهي تمتد من العقد الثاني من العمر إلى غاية الشيخوخة، حيث يميل الشخص إلى التراجع إلى مرحلة ما قبل التناسلية.

الصراع وميكانيزمات الدفاع والاضطرابات النفسية:

1- **مفهوم الصراع:** هو أحد أهم المفاهيم في نظرية فرويد بل أنه مسلمة من المسلمات الاساسيةفي النظرية .

ويأخذ الصراع أشكالات متعددة تشمل الصراع بين بناءات الشخصية الأساسية(الهو، الأنا، والانا الأعلى)، هذا الصراع يمتد ليشمل الصراع بين الغرائز ومتطلبات الواقع وبين الغرائز الأساسية كما هو الحال بين الجنس والعدوان، ثم بين الصراع بين المشاعر كالصراع بين الحب والكره أو الغيرة لأحد الوالدين والتي تعتبر إمتداد للصراع بين الجنسيين.

ومن أهم صور الصراع صراع الرغبات والغرائز مع الواقع والقيم، مما يؤدي إلى ظهور ميكانيزمات الدفاع.

ميكانيزمات الدفاع: أو هي الحي الدفاعية وهي ميكانيزمات أو جيل لأن الأنا يختار بها على الخبرات غير السارة و الموضوعات التي يأتيه منها الألم، فيفكر أو يزورها أو يحرفها، ولا يتعامل معها مباشرة بالطرق المنطقية، وهذه الحيل يأتيها الأنا تلقائياً دون أن

[1]- كلفن هال، أصول النفس الفرويدي، المرجع السابق ، ص134.

يدري كلما إستشعر العجر ويقال لذلك أنه لا شعورية أو تعمل لا شعوريا[1] وهي تكتيك طورته الأنا لحماية نفسها من القلق، تستعمل هذه الوسائل للحفاظ على العقل من الأحاسيس والاعتقادات الواعرة جدا على العقل الواعي لتحملها في بعض الحالات تتدخل ميكانيزمات الدفاع لصد الأفكار والاندفاع لهذه الأفكار والاندفاعات الغير مناسبة أو الغير مرغوب فيها من الدخول إلى العقل الواعي.

والحيل الرئيسية هي الكبت والاسقاط وتكوين رد الفعل والتثبت والنكوص.[2]

الاضطراب الحقيقي بالشعور ويعتبر القلق ahxcety العامل المشترك بين هذه الاضطرابات وذلك أنه النتاج الأول لعلمية الصراع ويرى فرويد أن هذه الاعراض العصابية تعمل كحيل دفاعية لاخفاء الاضطراب الحقيقي

المرض النفسي والعلاج النفسي:

استخدم فرويد في بداية حياته التنويم المغناطيسي كوسيلة لكشف الصرعات اللاشعورية وعلاجها .

- واجه بعض المتاعب في التنويم المغناطيسي منها عدم تقبل البعض للفكرة ومن ثم عدم قدرة المعالج على تنويم المرض .
- استبدل التنويم بفكرة التنفيس الانفعالي من خلال اطلاق العنان للمريض للتحدث عن مشكلته ثم التداوي كوسيلة علاجية .

والعلاج الذي يعتمد على التداعي الحر هو الذي يساعد على العودة بالشخص إلى المراحل المبكرة من الطفولة حيث يمكن للفرد أن يطلع على الاسباب الدقيقة والقديمة التي تجعله يتصرف على هذا النحو أو ذاك في الصحة أو المرض[3]، والتنفيس الانفعالي هو

[1]–فيصل عباس، التحليل النفسي والاتجاهات الفرودية، المرجع السابق، ص 38

[2]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– عبد الستار ابراهيم" الانسان وعلم النفس، المرجع السابق، ص 51.

البديل الأفضل عن العلاج بالتنويم المغناطيسي ل أنه يساعد على الوصول إلى الخبرات اللاشعورية المؤلمة ونقلها إلى حيز الوعي ثم التعامل معها معرفياً [1].

ثالثا: المدرسة السلوكية

مصوغات ظهور السلوكية :

إن "جون واطسن" في سعيه لتأسيس مدرسة في علم النفس لم ينطلق من الصفر بل سبقته مجهودات علماء آخرين كان لهم الفضل فيما إنتهى أليه، إلا أن هذه المجهودات لم تكن من الوضوح إلى الدرجة التي تجعل أصاحبها يثرون على تراث علم النفس السابق لهم، كما هو الشأن مع "واطسن" الذي حاول تجاوز هذا التراث فقد انعدمت الثقة في الاستبطان في أمريكا منذ البداية و توافرت تبعاً لذلك الرغبة في قياس موضوعي خصوصا فيما يتعلق بدراسة الفروق الفردية ولقد كانت السلوكية هي التطور المتطرف لهذا الاتجاه لقد كان مجيئها بشيراً إلا بالخصائص العامة لعلم النفس، ووضع أهدافه، فلقد عرف" ماكوجل" سنة 1905م، ولقد أصبح فيما بعد من هنا هي السلوكية، ب أنه العلم الموضوعي لسلوك الكائنات الحية بينما قال "لسبوريّ سنة 1911م في كتابه "أسس علم النفس" أو هو من المراجع الأكثر شيوعاً في أرميكا بأن علم النفس هو السلوك .[2]

إن دعاة السلوكية الأوائل الذين مهدوا الطريق لظهور المدرسة السلوكية حاولوا جهد المستطاع جعل علم النفس يقترب من العلوم الحقة التي تدرس الماديات المحسوسة بمناهج تعتمد الملاحظة–الفرضية– التجربة والتأويل ثم بناء النظرية، فقد سعى هؤلاء إلى جعل الثقافة النفسية كأي دراسة علمية يجب أن تركز جهودها وتحصر نطاق تحليلها في تلك

[1]– صبري محمد خليل، علم النفس الفلسفي من منظور اسلامي، ص 19.

[2]– ج.ل، قلوجل، علم النفس في مائة عام، ترجمة لطفي عظيم، دار الطليعة، بيروت، 1978م، ص 157.

الظواهر الخارجية التي تعبر عن نفسها في نطاق المعرفة الحية، ومن ثم فهي قابلة لأن تخضع للتحليل الكمي كما يحدث في نطاق علم من العلوم الطبيعية.[1]

ولكن نستطيع أن نفهم طبيعة تطور العلوم السلوكية فالنتصور فريقين كل منهما يحفر نفقاً في الجبل دون علم الفريق الآخر، في جانب علماء الاجتماع وفي جانب آخر علماء النفس وفجأة وجدوا الفريقين نقاط تلاقي في نقطة واحدة وهي المدرسة السلوكية التي تولد كاملة النمو ولكنها نمت تدريجياً في حضن أي علم النفس.[2]

أن لقيام السلوكية فيما بين 1912م وعام 1914م أسباباً مهيئة وأخرى مثيرة، أما الأسباب المهيئة فهي في مساهمة الطرق الموضوعية في دراسة السلوك وإزديادها المستمر، أما الأسباب المثيرة ففي الوضع الغامض لهذه السيكولوجيا الموضوعية ضمن إطار التعريف الذي كان مقبولاً في ذلك الحين لعلم النفس [3].

أ- **تعريف السلوكية:** لقد نشأت المدرسة السلوكية التي أسسها عالم الحيوان الأمريكي "جون واطسن" j.watson(1898م-1878م) وأعلن عنها في بيان أصدره عام 1913م، أكدت المدرسة السلوكية على استحالة إنشاء علم النفس إنشاء علمياً على أساس دراسة معطيات الوعي واعتبرت أن السلوك هو فقط الذي يشكل الأساس الموضوعي لقيام علم النفس العملي، ذلك أن السلوك وحده- وليس الوعي يمكن أن يخضع للملاحظة الموضوعية[4]، وبالتالي فإن هذه المدرسة تنظر إلى الكائن الحي نظرتها إلى آلة ميكانيكية معقدة لا تحركه دوافع موجهة نحو غاية بل مثيرات فيزيقية تصدر عنها استجابات عضلية وغدية مختلفة، لذا يجب أن يقتصر موضوع علم النفس على دراسة هذه الاستجابات

[1] ج.ل، قلوجل، علم النفس في مائة عام، المرجع السابق، ص 175.

[2]- حامد عبد الله ربيع، مقدمة في العلوم السلوكية، دار الفكر العربي، د.ط، د.ت، ص 25.

[3]- فاخر عاقل، مدارس علن النفس، دار الملايين، بيروتّ، ط6، 1989م ، ص 93.

[4]- كمال بكداش، ورالف رزق الله، مدخل الى طبيعي، علم النفس ومناهجه، دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ط5، 2000م، ص 14.

الموضوعية الظاهرة عن طريق الملاحظة الموضوعية أو إجراء التجارب عليه، ثم أن هذه المدرسة تغلو في الفرد توكيد أثر البيئة والتربية في نمو الفرد [1] .

إذن فالسلوكية كمدرسة من مدارس علم النفس ظهرت سنة 1913م بأمريكا على يد "واطسن" الذي انتقل من علم النفس الحيوان إلى حقل سيكولوجية الأطفال، وهذا لا يعني بالمطلق أنه أنشأ هذه المدرسة انطلاقا من فراغ أو بمجهود فردي، بل سبقه إلى ذلك علماء آخرون، فهو يعلن بنفسه سنة 1912م أن السلوكيين إنتموا إلى أنه لا يمكن بعد أن يقتنعوا بالعمل في اللامحسوسات والأشياء الغامضة وقد صمموا على إحدى شيئين، إما أن يتخلوا عن علم النفس أو يحيلوه علماً طبيعياً ، وبالتالي فواطسن يعترف بمجهودات من سبقوه ويعلن قرارهم الحاسم الذي لا يعدوا أن يكون أحد اختيارين، فإما إدخال علم النفس ضمن العلوم الطبيعية، وهم بذلك يلحون موضوع هذا العلم قابل للقياس لذلك ركزوا على السلوك كموضوع للعلم بدل "النفس" و"الروح" اللامحسوسين واختيار منهج علمي يخضع السلوك للدراسة وبذلك تجاوز الاستبطان كمنهج، إما التخلي عن علم النفس، لقد كان من الطبيعي أن يرفض واطسن وهو الاختصاصي في علم الحيوان منهج الاستبطان فهذا منهج لا قيمة له طبعاً في مجال دراسة السلوك الحيواني، فهل يمكن دراسة معطيات الوعي عند الفأر مثلاً؟ وهل يمكن الاستبطان أن يؤكد وجود هذا الوعي أو ينفيه .[2]

يمكن أن نستشف مما سبق أن السلوكية قد ثارت على ما فيها إذ كان مدار دراستها هو رفض الأساليب التقليدية في التحليل النفسي تلك الأساليب التي تتبع أساسا من مفهوم التأمل الباطني حيث أن هذه المنهجية بما تقوم عليه من ذاتية في جمع المعلومات لايمكن أن تقود إلى اكتشاف القواعد الوضعية التي تحكم التصرف أو السلوك الفردي أو الجماعي [3]، فالمدرسة السلوكية إذ تعتمد نظرة آلية في فهم السلوك البشري وترى في الحوادث النفسية

[1]–أحمد عزت راجع، أصول علم النفس، المرجع السابق، ص 41–42.

[2]– كمال بكداش، ورالف رزق الله، مدخل الى ميادين علم النفس ومناهجه، المرجع السابق، ص ص 14–15.

[3]–حامد عبد الله ربيع، مقدمة في العلوم السلوكية، المرجع السابق، ص 25.

حوادث فيزيولوجية تخضع لآلية المؤثرات التي تستقبل ردود الفعل [1]، ولا يعني بأي وجه من الأوجه أن السلوكيين قد أهملوا الشعور وتركوه خلف ظهورهم دون أي اعتبار فهذا لا يقول به السلوكي بالمطلق، لأن الشعور حالة نفسية لا يحيد عنها كل الكائنات الحية، وحتى لو نظرنا إلى فهم السلوك على أنه الغاية القصوى لعالم النفس فإن الشعور يجب أن يظل مطلقاً بدور هام في هذا العلم، ونعني بالشعور انتباه الانسان لأفعاله الخاصة ويسعها ... فالشعور لأول وهلة عامل مهم في فهم السلوك وموضوع للبحث في حد ذاته...وفي الدور الحاضر من نقد علم النفس يبدوا من الخير أن نجعل الشعور تابعاً للسلوك، فعلم النفس هو علم السلوك ...والسلوك إنما يدرس من خلال شعور الفرد وبملاحظة خارجية .

أما "بافلوف" الذي درس في بداية حياته الرهبنة قبل أن ينتقل إلى الطب ومنه إلى الفيزيولوجيا، خصوصا فيزيولوجيا الهضم استأثر بأعماله قبل أن يلاحظ ملاحظات جعلته يغير اتجاهه في البحث وأن يجري تجارب جديدة أحدثت انقلابا في علم النفس الحديث وخاصة في النظر إلى عملية التعلم وتغيير ما به فقد كان بافلوف هذا يجرب في الأصل على الإفرازات الهضمية عند الكلاب فصمم طريقة لقياس مقدار ما تفرزه

أما "بافلوف" الذي درس في حياته الرهبنة قبل أن بنتقل إلى الطب ومنه إلى الفيزيولوجيا خصوصا فيزيولوجيا العظم ستأثر بأعماله قبل أن يلاحظ ملاحظات جعله يغير اتجاهه في البحث وأن يجري تجارب جديدة أحدثت انقلابا في علم النفس الحديث خاصة في النظر إلى عملية التعليم وتغييرها[2].

فقد كان بافلوف هنا يجري في الأصل على الإفرازات العظمية عن الكلاب فصمم طريقة لقياس مقدار لعاب تلك الكلاب استجابة لأنواع الأطعمة المتفاوته كالخبز والحليب واللحم، ولكن الصعوبة التي نشأت تلخص أن كثيرا من الكلاب كانت مستعدة لإفراز اللعاب

[1]–فاخر عاقل، مدارس علم النفس، المرجع السابق، ص 32.

[2]– أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، المرجع السابق، ص182.

هذا ليس استجابة منها للمنبه الطبيعي الناشئ عن مذاق الطعام أو شم رائحته كمزان وعاء الطعام أو صوت وقع أقدام المجرب[1].

ولكن هنا قد أدى بافلوف أن توافر على نهج جديد في البحث ففي سلسلة من التجارب الثميرة برهن على أن الاستجابة المنعكسة Reflecs Lespouse يمكن إحداثها ليس فقد بواسطة المنبه الطبيعي اللاشرطي، وإنما يمكن إثارتها في كثير من الحالات كذلك بمنبه كان قد اقترن بالمنبه الطبيعي بصورة مستمرة هو المنبه الشرطيCouditioned Stinulus[2].

وقد استخلص "بافلوف" من تجابه نظريته عن الدماغ الذي سن إليه وظيفتين شاملتين وظيفة حسية بها محللات تلتقط المؤثرات الخاصة من بين مجموعة الحركات الفيزيائية إلى تصادم العضوية بإستمرار ووظيفة حركية يكون فيها عمل الدماغ منحصرا في الإرتكازات الإشراطية .

ثورندايك: التعلم بالمحاولة والخطأ(التعلم على الحيوان)

لميكن ثورندايك تابعا أو متأثرا بالفكر السلوكي(الوظيفي) كما يفتقد الغالبية إلا أن فكره لم يكن بعيدا عن الفكر السلوكي إذ كان رائد المدرسة كولومبيا الوظيفية واحد من تلامذة تلامذة "وليم جيمس" الوظيفيين إلا أن تجاربه على الحيوان ووصوله إلى فكرة التعلم بالمحاولة والخطأ القائمة على فكرة الإرتباط دفعت إلى تصنيفه ضمن السلوكيين.

قام ثورندايك بأبحاثه على الحيوان(القطط) من خلفية الوظيفية المؤكدة لمبدأ الإستمرارية بين الكائنات وأيضا لمبدأ التكيف وإرتباط الأفعال بوظائف حياتية وبالتالي إجمالية تطبيق النتائج وقد نتج عن ذلك وصوله إلى نظرية التعليم بالمحاولة والخطأ.

[1]– ركس نايت مارجريت نايت، المدخل إلى علم النفس الحديث، تر، عبد العلي الجسماني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ت، ص77.

[2]– المرجع نفسه، ص78.

حيث قام بتصميم جهاز سمي بالمحارة Puzzle وهذا الجهاز عبارة عن قفص محاط بقضبان معدنية (حديدية) وفيه بابا لا يمكن للحيوان الموجود في داخله من فتحه إلا برفع مزلاج أو تحريك سقاط في إتجاه محدد[1]، وقد لاحظ ثورندايك بعد قيامه بسلسلة من التجاربب مع إستخدام المحارة أن الحيوان من خلال هذه التجربة يقوم بعدة حركات عشوائية كعض القضبان وتسلق جدران القفص، القفز في مختلف الإتجاهات وهذا بطبيعة الحال فإنها تستغرق وقتا نسبيا قبل أن يفتح الباب وذلك برفع المزلاج بفضل هذه الحركات العشوائية ومن ثم يخرج من القفص ويحصل على الطعام.

ثم هذه العشوائية تتناقص تدريجيا وتتناقص معها الوقت الذي يستغرقه الحيوان في المحاولة –حسب ماسجله ثورندايك–هو3 دقائق فإنه يتجاوز في المرة الثانية 90 ثانية في المحاولة الخامسة تكون 60 ثانية وتنخفض المحاولة إلى العشرين لتصل إلى بضع ثوان، وقد استخلص ثورندايك من هذه المعطيات أن الحيوان يكتسب خبرته عن طريق المحاولة والخطأ[2].

لم تقتصر تجارب "ثورندايك" على الحيوان فقط بل أجرى فيضا من التجارب المنوعة على الإنسان وخرج منها بأن التعلم بالمحاولة والخطأ ليس وفقا على الحيوان فقط فالإنسان يتعلم المهارات الحركية، كلعبة التنس لا عن طريق التفكير والفهم والإستبصار بل عن طريق إستجابات حركية منوعة تزول منها الخاطئة وتثبت الناجحة وقد ترتب على مقارنته خطوط التعلم عند الإنسان بخطوط التعلم عن الحيوان أن إفتتح بأن الصفة الآلية التي تعي علي تعلم الحيوان هي أساس تعلم الإنسان[3]، ايضا كما أن ثورندايك لم ينكر أن تعلم الإنسان هو أكثر دقة وأبعد مدى من تعلم الحيوان.

[1]– بدر الدين عامود، علم النفس في القرن العشرين، المرجع السابق، ص225.

[2]– المرجع نفسه، ص225.

[3]– أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، المرجع السابق، ص198.

الفصل الثالث :

الفلسفة ومدارس علم النفس وأهم الانتقادات الموجهة لها

المبحث الأول:

الأساس الفلسفي لمدارس علم النفس

المبحث الثاني:

الانتقادات الموجهة لمدارس علم النفس

المبحث الأول: الأساس الفلسفي لمدارس علم النفس

أولا: موقع بنائية فونت من الفكر الفلسفي

وهنا نحاول أن نبين موقع فونت وتلامذته من الفلسفة ومن التيارات الفلسفية المعاصرة التي زمانتهم ومن هنا قد يبدو لنا عند الحديث عن الفلسفة وفكرها بشكل أو آخر ونحن هنا نقوم بعرض قضية من قضايا علم النفس مثارا لقدر من الغموض ومن هنا على أي حال فإن مثل هذا الارتياب الحذر مهما بلغت سطوته.

ومن هنا نجد أن فونت كان غارقا في التفلسف حتى أنه قبل انشاءه لمعمله الشهير واستمر كذلك حتى النهاية ولم يكن تفلسف فونت قاصرا على فكرة أبداها هنا أو هناك ولا على اجتهادات نظرية تصدر عنه من أن لآخر ليعود بعدها مستغرقا في تجارب معمله بل أن تفلسفه لم يكن مجال لخدمة تجاربه المعملية تفسيرا للنتائج أو تبريرا لها فقد كان فونت فيلسوفا بمعنى أنه يتبنى نظرة شاملة للكون ككل، وللإنسان على وجه الخصوص ولم يكن معمل فونت سوى نتاج جزئي لتلك النظرة الفلسفية الشاملة بعبارة أخرى فقد أقام فونت معمله مستندا إلى فلسفة يتبناها ولم يقم فلسفته وفقا لما اسفرت عنه تجارب معمله من نتائج[1].

ولتحديد انتماء فونت الفلسفي ومن ثم لفهم دلالة إسهامه البنائي في علم النفس يقول برنال في كتابه الموسوعي المسار التاريخي للعلم

[1]– محمود قدري حفني، تاريخ علم النفس،د.ط، د.ت، ص204.

"لقد تميزت نهاية القرن التاسع عشر، شأنها شأن بدايته بردة فلسفية تستهدف الحد من مجال العلم وقيمته وبينما استهدفت الردة الأولى التصدي لتأثيرات الثورة الفرنسية. فان ما كان يحرك الردة الأخيرة هو الوعي بالثورة الاجتماعية القادمة وعيا مثيرا للقلق فرغم تعاظم الثورات الجديدة...ورغم الافاق المفتوحة امام مزيد من التقدم كانت ضغوط المجتمع تتزايد بدلا من أن تخف"[1] .

لقد كان ارتداد عن المادية المتفائلة التي ميزت منتصف القرن واتجاه إلى الوضعية الجديدة التي ينادي بها ارنست ماخ(1838-1916) ،حيث يعتبر ماخ أن مصدر المعرفة هو الاحساسات أو مركبات الاحساسات بينما لا يعترف بالواقع الموضوعي حيث تعتبر المادة بالنسبة لماخ ماهي سوى الصلة الطبيعية المعروفة بين عناصر الاحساسات

وكذلك فإن روزنتال* وبودين يضمنا قاموسهما الفلسفي اسم فونت مشيرين إلى أنه فيلسوف مثالي وأن أفكاره الفلسفية مزيج تلفيفي لأفكار سبينوزا، وليبينتز، وكانط*، وهيغل، وأن لينين* قد طرح اعتراضات قوية ضد أفكار فونت في كتابه المادية والنقد التجريبي

ومن هنا يتبين أن فونت وتتشنر ينتميان إذن من الناحية الفلسفية إلى أرنست ماخ الذي عبر عنه تتشنر صراحة عن شغفه به والذي ارتبط به اسم فونت حتى لينين يتقدمهما

---

[1]- محمود قدري حفني، تاريخ علم النفس، المرجع السابق، ص205.

*- **روزنتال:** ولد بألمانيا 1914م، التحق بجامعة برلين عام 1939م، حيث درس الحضارات واللغات الشرقية بها، حصل على الدكتوراه عام1945م

*- **كانط:** فيلسوف ألماني من القرن 18(1724-1804م)، وهو آخر فلاسفة عصر التنوير، وأحد الفلاسفة الذين كتبو في نظرية المعرفية الكلاسيكية ومن أهم كتبه (نقد العقل المجرد1781م).

*- **لينين:** (1870-1924م)، كان ثوري روسي ماركسي وقائد الحزب الماركسي كما أسس المذهب اللينيني السياسي رافعا شعاره الأرض والخبز والسلام.

معا في الكتاب المشار إليه ترى من هو ارنست ماخ؟ وماهي قصة الفلسفة النقدية التجريبية؟ ثم ما علاقة علم النفس الفونتي بهذا كله[1].

كان ارنست ماخ من معاصري فونت فقد ولد عام 1838م أي بعد مولد فونت بستة سنوات توفي 1916أي قبل وفاة فونت بأربع سنوات وقد كان ماخ واحدا من علماء الطبيعة والفلاسفة النمسويين وكان ينتمي بفكره إلى المثالية الذاتية ويعد من مؤسسي المذهب الفلسفي المعروف بالنقدية التجريبية ولقد نشأت هذه الفلسفة تحت وطأة الازمة التي واجهت علم الطبيعة في أواخر القرن التاسع عشر والتي تمثلت في اكتشافين رئيسين اكتشاف وجود الالكترون واكتشاف ظاهرة الإشعاع ومن ثم فقد تصدع البناء الشامخ الذي أقامه نيوتن وقدم من خلاله صورة فيزيقية متكاملة للعلم[2].

وتحت تأثير هذه الصدمة اهتز يقين الفلاسفة والعلماء المثاليون وبدلا من أن يقدموا المادة في صورتها الجديدة انتموا إلى موقف مزدوج فمن ناحية ذهبوا إلى القول بأن التجربة لا تقدم سوى كثرة الاحساسات لا رابطة بينها وبين بعضها وكذلك من ناحية أخرى ذهبوا إلى رفض ما تصوره متعلقا بالمادة القديمة ومن هنا قامت المادية التجريبية على مبدأين أساسيين:

أ- **مبدأ الاقتصاد في الفكر:** وفحواه العالم الخارجي مكون من عناصر حيادية أي احساسات ليس إلا و بالتالي فانه لابد من تنقية التجربة من مفاهيم المادة والضرورة والعلية[3]

[1]- محمود قدري حفني، تاريخ علم النفس، المرجع السابق، ص 207.

[2]- المرجع نفسه، ص208.

[3]- المرجع نفسه. ص209.

إذن مبدأ الاقتصاد في التفكير هو محاولة لتمرير المثلة الذاتية من خلال إزاحة السبب والجوهر الفكر بلا دماغ مبدأ أو وحدة العالم يتجلى في ماديته بالنسبة للماركسية ويتجلى في الفكر بالنسبة للمثالية فالمثالية تسعى إلى ثبات الطبيعة والوجود تلبية لمطلب الهدوء فهي تدافع عن مبدأ الثبات أكثر مما تدافع عن مبدأ الوحدة.

ب-مبدأ التنسيق: ويقوم على الربط بين الذات والموضوع ومن خلال هذا يمكن أن نستنتج أن ما يميز النقدية التجريبية تشكيكها في إمكانية معرفة العالم الخارجي ومن هنا فإن ماخ يعرف الأشياء بنها مجرد مركبات من الاحاسيس

لقد كان تتشنر أكثر صراحة بل وشجاعة في الإعلان شغفه بالفلسفة النقدية التجريبية وإعجابه بماخ فيلسوفا، أما بالنسبة لفونت فقد نشر مقال سنة1898م يريد من خلاله أن يحدد لنفسه موقفا فلسفيا متميز عن الماخية[1].

ثانيا: الأساس الفلسفي لنشوء التحليل النفسي (فرويد)

أن بعض الأفكار كان بإمكانها أن تأثر في نشوء مفاهيم التحليل النفسي المختلفة ومن هؤلاء الفلاسفة الذين عطت تأملاتهم عن الإنسان دفعا نحو تشكل تعاليم فرويد في التحليل النفسي، أرسطو، أفلاطون، وخاصة شوبنهاور ونيتشه وغيرهم ونجد أن فرويد كان له تأثير واضح في الفلسفة وخاصة الفلسفة الحيوية عن تأثير شوبنهاور وهذا ما نجد أن فرويد يسند أعماله الجنسية مباشرة إلى شوبنهاور ويتقد به ففي مناقشته لمسألة النزعة الجنسية يؤكد أن شوبنهاور فقد أشار منذ فترة طويلة إلى أي مدى تتخذ أفكار البشر وآرائهم سبقا بالميول

[1]- محمود قدري حفني، تاريخ علم النفس، المرجع السابق، ص210.

الجنسية وأهمية الحياة التي تقارن بأي شيء آخر، وفي وصفه أسس التصورات والمفاهيم في العشرينات حول (غريزة الموت) كتب فرويد أنه في الوقت ذاته قد سقط دون قصد في مرفأ فلسفة شوبنهاور وللعلم يستشهد فرويد بالفيلسوف الألماني في فترة مبكرة أكثر من نشاطه النظري حيث لم يجد مفهوم(غريزة الموت) عنده بعد إثباتات التحليل النفسي فقد كتب أن مسألة الموت حسب رأي شوبنهاور تقف على عتبة كل فلسفة[1].

كما نجد أن موقف فرويد من نيتشه هو بطبيعة الحال مماثل لما حدث مع الفيلسوف الألماني شوبنهاور فهنا فرويد نجد أن في أعماله استشهاديات مقتبسة من أعمال وأفكار نيتشه.

وهنا يذكر فرويد على وجه الخصوص في دراسته لمسألة دور الأب في المجتمع البدائي أن الأب في فجر تاريخ البشرية ما فوق البشر والذي كان نيتشه يتوقعه في المستقبل فقط ويذكر فرويد أن نيتشه كثيرا ما كان يستخدم الهو لتحديد ما هو طبيعي ضروري غير معروف[2].

[1]– قاليري ليبن فرويد، التحليل النفسي والفلسفة الغربية المعاصرة، تر، زياد الملا، مراجعة تيسير نقش، دار الطليعة الجديدة، ط1، 1997م، سوريا، دمشق، ص12.

[2]– المرجع نفسه، ص12.

مسألة اللاوعي :

وهنا نجد أن فرويد في مسألة اللاوعي هو العالم الذي اكتشفه لأول مرة والذي أحدث ثورة كوبرنيكية ولكن عندما نتعمق في تاريخ التحليل النفسي نجد أن هناك عدة أعمال لما سبق في ذكر مصطلح اللاوعي، ولا يعود إطلاقا إلى فرويد.

إلى أن تاريخ توجه مفكري الماضي إلى مسائل اللاوعي يعود إلى الفلسفات القديمة وأيضا كذلك الفلسفة اليونانية ورواد الفلسفة الحديثة .

نجد أن في الفلسفة اليونانية أن فرويد قد اطلع على فلسفة أفلاطون، قد استقى منه بعض التطورات والمفاهيم عن حالة اللاوعي، وهكذا من المستبعد أن لا تسقط في حقل مرماه تأملات أفلاطون تلك التي كانت مرتبطة مع مسألة معرفة الإنسان غير المدرك.

وكذلك نجد أنه ليس من قبل المصادفة في أثناء محاولاته تسويغ وتحليل وتبرير خطوته في التحليل النفسي أن يلجأ وإن كان ليس في الكثير من الأحيان إلا أنه مع ذلك لجأ إلى "أمفيد وكيل" و"أرسطو" ومن خلال هذا نجد أن فرويد قد استمد تصوراته ومفاهيم معينة بالفعل من الفلسفة اليونانية[1].

وفي الفلسفة الحديثة نجد هناك صلات أكثر وثوقا من فلسفة (سبينوزا) وتعاليم فرويد في التحليل النفسي لا يخص الأمر الواقع أن مؤسس التحليل النفسي في بعض أعماله يتذكر اسم الفيلسوف الهولندي وذلك مثل في كتاب له (ليوناردو دافينشي) عندما يرى فرويد يقترب من تفكير سبينوزا، كما يوجد هناك صلات أكثر جوهرية تخص المضمون وذلك حسب

[1]– قاليري ليبن فرويد، التحليل النفسي والفلسفة الغربية، المرجع نفسه، ص20.

التفسير السبينوزي للرغبات والأهواء البشرية بصفتها الجوهر الأكثر سرية وأساسا شاطره مؤسس التحليل النفسي كليا وبالكامل.

لاشك أن فلسفة "شوبنهاور" ونيتشه قد أثرت في تكوين تعاليم فرويد في التحليل النفسي وإن العديد من أفكار الفيلسوفين قد حدد مسبقا وبنسبة كبيرة، مفاهيم التحليل النفسي المختلفة ومبادئه ومن ضمنها التصور الفرويدي عن اللاوعي وبالطبع لا يوجد تطابق مطلق بين تعاليم فرويد في التحليل النفسي من جهة وفلسفة "شوبنهاور" و"نيتشه" بل على العكس ثمة فروقات معينة في ما بينهم بصدد فهم حالة اللاوعي إذ لدى شوبنهاور "اللاوعي" من البداية "أنطلوجي" (الإرادة العالمية) المبدأ الأول وكل ما هو موجود ويشاطر "نيتشه" إلى حد ما وجهة النظر إلا أنه يركز اهتماما أكبر على دراسة اللاوعي وكيف يفعل فعله في أعماق الكائن البشري[1].

أما بالنسبة إلى فرويد فاللاوعي هو شيء للإدراك فقط بالصلة بالإنسان.

ثالثا: فلسفة المدرسة السلوكية(بافلوف)

إن فلسفة بافلوف فهي نقيض فلسفة فرويد وذلك لأن علم النشاط العصبي الراقي يرتكز إلى فلسفة مادية موضوعية مطلقة.

[1]– قاليري ليبن فرويد، التحليل النفسي والفلسفة الغربية، المرجع السابق، ص30.

اعتادت البشرية منذ آلاف السنين أن تنظر إلى العقل باعتباره ظاهرة غيبية ومن ثم يكون تفسيرها بمنهج يتسق مع طبيعة الظاهرة، وواقع الامر أن هذا النهج الغيبي كامن في أعماق نفوسنا جميعا وليس من اليسير اقتلاعه[1].

وظهر خلال الثلاثة آلاف عام الأخير فلاسفة ماديون ذهبوا إلى أن العقل ظاهرة طبيعية متوقفة على البدن وبخاصة المخ، ومع تطور العلم الحديث وبخاصة ما حققه العلم من تقدم في مجال فسيولوجيا المخ أكد الفلاسفة والعلماء الماديون خلال القرن التاسع عشر حقيقة العقل باعتباره وظيفة لمادة عضوية راقية هي مخ الإنسان بوجه عام والنصفيين الكرويين منه بوجه خاص، ولكن العلماء كانوا لايزالون يجهلون كيف تصدر الحياة العقلية عن النصفيين الكرويين ولهدا التزم المادي موقف الدفاع[2].

وعندما استطاع العلم أن يبرهن على أن النصفيين الكرويين هما عضو وركيزة العقل وكذلك برهن على وجود ميكانيزمات خاصة بالأداء الوظيفي للحاء والتي تعتبر أساس النشاط العقلي.

هنا تحولت المادية تماما عن كونها عقيدة فلسفية إلى مبدأ علمي راسخ يرتكز على التجربة ومن هنا نجد أن بافلوف كان نقيض فرويد، فهو فلسفيا لم يكن داعي للنظرة المادية الواحدية والمنهج العلمي حيث أنه قدم إسهامات جليلة دعمت نظرة العلم ومنهجه أما علميا فإنه ملأ الثغرة التي كانت تشوف فيسيولوجيا المخ مما كان له أثره في وضع علم النفس والطب العقلي الوظيفي.

[1]– هاري ويلز بافلوف وفرويد، دراسة نقدية، ترجمة مثوقي جلال، ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت، ص179.

[2]– المرجع نفسه، نفس الصفحة.

المبحث الثاني: أهم الانتقادات الموجهة لمدارس علم النفس

أولا: أهم الانتقادات الموجهة للمدرسة البنائية

الاستبطان Introspection و هو الاداة الرئيسية لعلم النفس البنائي لا يعدو أن يكون استرجاعاRetrospection طالما أن تقديم تقرير عن حالات الشعور لابد أن يستغرق وقتا ونظرا لسرعة النسيان خاصة اثر التعرض للخبرة مباشرة فان جانبا من هذه الخبرة يتعرض للضياع واذا ما الح القائم بالاستبطان في سعيه لاسترجاع الخبرة الشعورية كاملة فان ذلك قد يؤدي إلى نوع من الخطأ في الاسترجاع أو حتى التزيف لـ ه[1]

ثانيا- أن عملية الاستبطان في حد ذاتها قد تحدث تغيرا في الخبرة نفسها باعتبار أن الاستبطان بدوره ليس سوى خبرة ويحدث ذلك بشكل واضح في استبطان حالة شعورية كالغضب مثلا إذ تؤدي محاولة الفرد لاستبطان خبرته الشعورية الغاضبة إلى خفوت احساسه بالغضب بل حتى تلاشي غضبه تماما

ثالثا -إن التقارير الاستنباطية قد يعوزها الاتساق بحكم تباين اساليب التعبير اللغوي مما يحد من امكانيات المقارنة[2].

رابعا -هناك عدة محاولات ومتزايدة في علم النفس اي لأنها تدخل في صميم نطاق علم النفس ولا يمكن تناولها مطلقا باستخدام المنهج الاستبطاني وهناك عدة امثلة التي لا يمكن استخدام المنهج التطبيقي فيها وهي على سبيل المثال المعاني اللاشعورية والافكار

[1]- محمود قدري حفني، تاريخ علم النفس، المرجع السابق. ص 200.

[2]- المرجع نفسه. ص 201.

التي لا تصحبها صور Imageles thoughts والتي قامت عليها مدرسة فورزيورج وذلك فضلا عن علم الحيوان وعلم نفس الطفل

ثانيا: تقيم النظرية الفرودية

كانت النظرية الفرودية في بداية بلورتها على يد سيغموند فرويد تركز أساسا على اللاشعور ودور "الهو" في التأثير على الشخصية كما كانت هذه النظرية تعطى للجنسي الأهمية القصوى في توجيه السلوك بل وحتى في الصحة النفسية، ولكن هذا التصور لم تدعمه بحوث ميدانية إذ أن فرويد نفسه لم يقم بتحليل أكثر من خمس أو ثمان حالات وهي حالات مرضية يعاني أصحابها أساسا من اضطرابات نفسية[1].

وفي الواقع فإن نظرية فرويد وإن لاقت صدى كبير فإنها عرفت مقاومة من عدد كبير من الباحثين[2]. ومن هنا نجد أن من بين الانتقاضات الجريئة هناك تياران يتعارضان بحكم قاعدتهما ومضمونهما واتجاهاتهما مع نظريات فرويد بل مع مجمل التفكير، إنما تيار "أدلر" Adler وتيار يونغ Jung والاثنان من تلامذة فرويد سابقا وأسسا تحليلا نفسيا منشقا أو حرا إلى جانب ولمواجهة التحليل النفسي الفرويدي الأرثودوكسي والرسمي[3].

[1]– مصطفى عشوي، مدخل إلى علم النفس، المرجع السابق، ص178.

[2]– نفس المرجع ، نفس الصفحة

[3]– إدغار بيش، فكر فرويد، تر، جوزيف عبد الله، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، د.ت،د.ط، ص93–94.

أولا: ألفريد أدلر: (1870-1937) مؤسس النفس الفردي Indifidual Psycholy وهو كذلك العلم الذي يحاول فهم خيرات أو سلوك أي شخص على أساس كونه وحدة منظمة، ومن خلال المعرفة بأهدافه وتوقعاته نحو المستقبل[1].

حيث يعتبر أدلر هو الرائد للنظرة الاجتماعية النفسية ولم يوافق فرويد في قوله بالجنسية الشاملة وأيضا نجد أن آراء "أدلر" تعتبر بمثابة المخفف من الصدمة الفرويدية فذاعت كتبه التي أبرزها "**دراسة في النقص العضوي والتعويض عنه نفسيا....إلخ**"، المذكر والمؤنث وذلك على المستوى البيولوجي والاجتماعي والنفسي معا ويفوت هذا المفكر مفهوم الكبت: إذا ما سألت من أين يأتي الكبت لأجبناك أنها من نتائج الحضارة وإذا سألت من أين تأتي الحضارة لأجبناك أنها من إنتاج الكبت[2].

وخلال ما قدم نجد أن النفس الفردي ساهم في توضيح أن المرء قد يكون معنيا بصورة جيدة أو سيئة لحل مشكلات الحياة كما ساهم أيضا في تبيان أن عاطفة الأهلية لحل المشكلات تؤثر في النفس والجسم.

ثانيا: يونغ، مؤسس علم النفس التحليليAnalytical Psycholog وقد إختلف عن أستاذه فرويد عندما أوضح بأن سلوك الإنسان ليس شروطا بتأريخه الفردي أو غير الفردي وإنما بأهدافه وطموحاته المستقبلية[3].

---

[1]- صالح حسن أحمد الداهري، وهيب مجيد الكبيسي، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية ودار الكندي للنشر والتوزيع، ط1، أريد، الأردن،د.ت، ص76.

[2]- إدغار بيش، فكر فرويد، المرجع السابق، ص94.

[3]- صالح حسن أحمد الداهري وهيب مجد كيش، علم النفس العام، المرجع السابق، ص78.

وكذلك تعد نقطة الخلاف الرئيسية بينمهما حول موضوع (الليبيدو) إذ يعرفها فرويد من خلال المفاهيم الجنسية بينما "يونغ" يعرفه على أساس أنه الطاقة العامة للحياة والتي يكون الجنس أحد جوانبها.

واستخدم يونغ مفهوم النفس في بناء الشخصية للإشارة إلى العقل الذي يتكون من ثلاث مستويات (الشعور–اللاشعور الفردي–الا شعور الجمعي)[1].

اللاوعي الجمعي: يحتوي على ما هو مشترك بين الجماعة أو الشعب الإنسانية مما يكتسبه الفرد في مجرد حياته[2]، كما أنه يعتمد على الاستعدادات المتوارثة فهي ليست الذاكرة أو الخبرات الشخصية المكبوتة كما يقول فرويد بل تنتج عن التأثير الانفعالي التراكمي للخبرات الإنسانية.

اللاوعي الفردي: فإنه يشغل في النفس الجزء العلوي الذي يتوضح على الطبقة الداخلية العميقة التي يحتلها اللاوعي الجمعي ويحتوي اللاوعي الفردي على الذكريات والصدمات

وبالرغم أن "فرويد" و"أدلر" كلاهما يذهب المذهب العملي السائد في زمنهما والذي يعلي من قدر الوراثة ويميل إلى التغيرات المتسلسلة المرمية إلا أن "أدلر" رفض حتمية فرويد ونبه إلى أن الإنسان ذاتا وأنه ليس مجرد آلة تعمل ميكانيكيا وأن ذات الإنسان خلاقة ومبدعة واجتماعية وأدلر يقول أن الإنسان يختلط لذلك طريقا له في الحياة ويتبع أسلوبا

[1]– صبري محمد خليل، علم النفس الفلسفي من المنظور الإسلامي، المرجع السابق، ص20.

[2]– بدر الدين عامود، علم النفس في القرن العشرين، المرجع السابق، ص298.

وأهدافا والجنس ليس إلا مجالا من مجالات نشاطه الاجتماعية وليس هو كل نشاطه الاجتماعي والإنسان لذلك شعوري يعي نفسه وأحواله وآماله وطموحاته بينما كان فرويد يجعل الشعور جزءا متخارجا عن الهو ويتحكم فيه الهو[1].

"ولقد لاحظ إدلر أن الإنسان عدواني وأن العدوان سمة بارزة فيه وهذه الملاحظة التي لاحظها أجرى على تغييرها عدة تعديلات فبعد أن نسب العدوانية للإنسان جعل من العدوانية حافز أطلق عليه اسم(إرادة القوة) وأن كل من الذكور والإناث يريد القوة ويتحمل الضعف وأطلق على هذه الظاهرة النفسية اسم الاحتجاج الذكوري والاحتجاج بالذكورة لتبرير الانتماء إلى القوة، الاحتجاج الذكوري يعوض عن الضعف الذي يصفه بأنه أنثوي والضعف عنده هو أي ضعف بدني أو نفسي أو اجتماعي[2].

ومن خلال هذا نجد أن أدلر يميل بوضوح إلى تحويل النظريات التحليل النفسي إلى نظام علما بأن هذا الامر يشكل العيب الأساسي في كل علم ولا سيما بالنسبة لموضوع معقد كتعقيد الحياة النفسية يجعل من قوة إرادة الأنا التي تتجلى بشكل تأكيد الذكورة قاعدة لنظامه، وعلى هذا يضخم غرائز "الأنا" في نفس الوقت الذي يجر فيه الجنسية من دورها المهيمن وينزع الميول المكبوتة من أولوياته النفسية، ويخلط بين الفروقات التي يظهرها تعبير المنسية والنزوات والرغبات المكبوتة والعقد[3].

[1]– فيصل عباس، التحليل النفسي والاتجاهات الفردية، المرجع السابق، ص82.

[2]– المرجع نفسه، ص83.

[3]– بدر الدين عامود، علم النفس في القرن العشرين، المرجع السابق، ص299.

ولعل من أهم النقاط التي تتضمنها نظرية يونغ في اللاوعي تتمثل في التفريق بين النفس والروح فالنفس تعني بالنسبة له العمليات النفسية والواعية وغير الواعية بينما تتخذ الروح في مجموعة الوظائف التي يطلق عليها اسم "الشخصية"

ويبدو من خلال هذا أن يونغ يبتعد أكثر عن فرويد في النظر إلى طبيعة اللاوعي ومحتواه بينما بدأ اللاوعي عند فرويد وجودا بيولوجيا وسيكولوجيا أصبح عند يونغ ذا صفة اجتماعية[1].

ثالثا: أهم الانتقادات الموجهة للمدرسة السلوكية

بالرغم من أن التأثير الكبير للفكر السلوكي في أمريكا خلال الفترة(1930إلى 1950) فقد أظهرت عجزا كبيرا في تمييز السلوك والشخصية الإنسانية لذا فقد بدأت رحلة تراجع التأثير في الولايات المتحدة وبالتالي العالم مع بدأيات الخمسينيات من القرن العشرين ويمكن إرجاع هذا التراجع لعدد من الانتقادات وأهمها فيما يلي:

يقوم الفكر السلوكي على الطبيعة الواقعية Naturalisme فالعالم المادي هو الحقيقة الوحيدة التي يمكن التعامل معها أو دراستها كما أن ما يجب دراسته هو ما يمكن تغييره وفقا للقوانين الطبيعية هذا يعني أن الإنسان هو سلوكه الملاحظ فقط وإن لا مكان للنفس أو للعقل والتفكير بل الدماغ المتجنب للمثيرات بصورة ميكانيكية مبرمجة بإديولوجيا، أن الإنسان لا يزيد عن مكنة مبرمجة عن طريق الاشتراط أي أنها تحيل الإنسان إلى كائن موضوعي(مادي) وتلقي بعده الذاتي الفكري وتنتهي إلى إلغاء دور الإنسان باعتباره العامل

[1]– بدر الدين عامود، علم النفس في القرن العشرين، المرجع السابق ، ص300.

الحاسم في التطور الاجتماعي (في نطاق التأثير المتبادل بينه و بين الهوامل المادية) وتسخير الإنسان لما هو سخر له، ومرجع ذلك .

ولقد كانت المدرسة السلوكية قد رفضت من طرف علماء النفس الاجتماعي والطبيعيون الذين يرون بأنه لا يمكن دراسة السلوك وفهمه سواء الإنسان أو الحيوان بعيدا عن مجاله وطبيعته[1].

[1]– صبري محمد خليل، علم النفس من منظور إسلامي، المرجع السابق، ص32.

خاتمة

خاتمة

وهكذا يتبين لنا من خلال ما تم التطرق اليه في دراستنا هذه، بأن علم النفس كانت بدايته بداية فلسفية عملا بالحكمة القائلة "الفلسفة أم العلوم" ، وهنا نجد إن رواد الفلسفة قد تفننوا في التصور النفسي، ومن هنا نتوصل الى مجموعة من النتائج أهمها ما يلي:

-إن فيثاغورس تصورها وكأنها عنصر خالد مغاير للجسم، مستقر في الدماغ، وعند الموت تغادر الجسم ثم تعود الى الارض في جسم ادنى أو اسمى من الذي كانت فيه (مبدأ التناسخ)

- أما افلاطون فقد ادت نظريته إلى الاقرار بأن النفس اقدم من البدن وأنها ادركت المثل التي لا تدركها الابدان ،فالنفس قوة روحية

-أما ارسطو فالنفس عنده بانها كمال أول لجسم طبيعي آلي ذو حياة بالقوة

أما بالنسبة للنفس عند الفلاسفة المسلمين، ومن بينهم الفارابي الذي عرف النفس بأنها كمال أول لجسم طبيعي آلي ذي حياة بالقوة ومعنى ذلك أنها كمال لجسم طبيعي غير صناعي به استعداد للحياة وتهيؤ لقبول النفس.

-أما بالنسبة لابن سينا فقد كان اكثر الفلاسفة المسلمين اعتناء بأمر النفس فهو يقول عنها أنها جوهر روحاني وضعت على شاكله الروح، والروح كمال والنفس صورة منها

-قسم الغزالي النفس إلى ثلاث أقسام (النفس المطمئنة، النفس اللوامة، والنفس الأمارة بالسوء)

في حين ما يخص اسهامات فلاسفة الفلسفة الحديثة ،حيث نجد أن ديكارت يرى أن العقل هو الروح، والتي تختلف عن البدن.

إلا أن سبينوزا يرفض فكرة الثنائية بين البدن والعقل ، حيث يراهما وجهين لعملة واحدة، وكما يرى أن الحس والعمليات العقلية تعمل على مستقر واحد، وأن العمليات العقلية عمليات ميكانيكية، وبالنسبة للبينتز الذي يرى بأن المخ يحول المحسوسات إلى أفكار مختلفة في البناء والوظيفة عن أصلها ، وكما أن هوبز يرى بأنه ليس في الإنسان شيء غير مادي بما في ذلك الروح التي تعني الحياة لديه.

أما لوك اعتبر أن الإنسان يولد صفحة بيضاء وأن الدماغ يستقبل المدركات الحسية ويحولها إلى أفكار أكثر تعقيدا، وكذلك فالمجتمع بالنسبة له هو الذي يتولى تشكيل الظواهر النفسية لدى الطفل وتطوير ما لديه، وأيضا يرفض كل ما هو موروث بالفطرة.

أما بالنسبة للشعور كالأساس الأولي لمعرفة الحوادث النفسية فإنه يعتبر بمثابة الحدس أو الاطلاع المباشر دون وسائط على الحياة النفسية، كما يعتمد على خصائص هي التغيير والذاتية والديمومة.

أما درجات الشعور فهي الشعور العفوي والارادي، ومن هنا ترى النظرية الكلاسيكية التقليدية عند ديكارت بأن الشعور مبدأ وحيد تقوم عليه الحياة النفسية وتفسر به.

وبالنسبة لمدارس علم النفس، نجد البنائية على يد وليام فونت والتي حاول فيها الباحثون فهم هذه العناصر الأساسية للوعي مستعملين طريقة عرفت باسم "الاستبطان"، والتي ساعدت أعماله في تأسيس علم النفس كعلم مستقل.

إلا أن مدرسة التحليل النفسي التي تأسست على يد سيغموند فرويد والتي شعارها أن اللاوعي هو المؤثر على السلوك البشري، في حين أن المدرسة السلوكية التي أسسها جون واتسون والذي وصف السلوكية بأنها علم موضوعي تجريبي محض هدفها التنبؤ بالسلوك والسيطرة عليها.

إن المدرسة التحليلية كان الاساس الفلسفي لها من الفلسفة الحيوية عند نيتشه وشوبنهاور، في حين أن المدرسة السلوكية فقد استندت إلى فلسفة مادية موضوعية مطلقة.

وهكذا لخص دورث تاريخ علم النفس بعبارة لطيفة مفادها أن علم النفس عند أول ظهوره ازهقت روحه ثم خرج عقله ثم زال شعوره و لم يبقى منه إلا المظهر الخارجي و هو السلوك.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: المصادر

1. فرويد، مختصر التحليل النفسي، تر: جورج طرابيشي، دار القليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، فبراير 1981م، ط2، مارس1986م.
2. الغزالي، ميزان العمل، تحقيق سليمان دنيا، ط1، دار المعرفة، مصر، 1964م.
3. الغزالي، الأربعين في أصول الدين، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، د.ط، د.ت.
4. الغزالي، معارج القدس في مدارج معرفة النفس، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
5. ابن سينا: الشفاء، الجزء الأول، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، 1988.
6. ابن سينا: النجاة في المنطق والإلهيات، د.ط، د.ت.
7. أرسطو، كتاب النفس، ترجمة: أحمد فؤاد الأهواني، راجعه الأب جورج شحاتة قنواتي، دار الحياء، الكتب العربية، ط1، 1949م.
8. أفلاطون، جمهورية أفلاطون، أحمد الميناوي، ت: ط. عبد الرؤوف سعيد، دار الكتاب العربي، ط1، 2010.
9. ديكارت، تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى، تر، كمال الحاج، منشورات عويدات.
10. رسائل الكندي الفلسفية، حققها وأخرجها عبد الهادي أبو زيد، دار الفكر العربي، القاهرة، 1950.

ثالثا: المراجع

1. إبراهيم مدكور، في الفلسفة الإسلامية، ج2، مكتبة الدراسات الفلسفية ،د.ط ، د.ت.

2. أحمد أمين وزكي نجيب محمود، قصة الفلسفة اليونانية، مكتبة دار الكتب المصرية، ط2، القاهرة، 1935م.

3. أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ط1، 1968م.

4. إدغار بيش، فكر فرويد، ترجمة جوززيف عبد الله، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، د.ت.

5. أميرة حلمي مطر، الفلسفة اليونانية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م.

6. بدر الدين عامود، علم النفس في القرن العشرين، ج1، من منشورات إتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2001م.

7. ج.ل، فلوجل، علم النفس في مائة عام، ترجمة لطفي عظيم، دار الطليعة، بيروت، 1978م.

8. حامد عبد الله ربيع، مقدمة في العلوم السلوكية، دار الفكر العربي، د.ط، د.ت.

9. حسن إبراهيم عبد العال، مقدمة في فلسفة التربية الإسلامية، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع ، 1405هـ، 1985م.

10. خالد بن شعيب ، ليليات امرأة آرق في ضوء التحليل النفسي، جامعة، وهران، الجزائر، 2009م،2010م.

11. خليل إبراهيم رسول، مبادئ الفلسفة وعلم النفس، ط7، العراق ،1426هـ، 2015م.

12. دكفاد يحي صالح العسكري، جون ديوي والغزالي ونضرتها للطبيعة الإنسانية، إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية، د.ط، د.ت.

13. ركس نايت مارجريت نايت، المدخل إلى علم النفس الحديث، تر عبد العلي الجسماني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ت.

14. السيد محمد عقيل بن علي المهتدى، دراسات في الفلسفة الإسلامية، دار الحديث، القاهرة، ط2،د.ت.

15. صالح حسن أحمد الداهري، وهيب مجيد الكبيسي،علم النفس العام، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية ودار الكندي للنشر والتوزيع، ط1، أريد، الأردن،د.ت.

16. صبري محمد خليل، علم النفس من منظور إسلامي،د.ت،د.ط .

17. عبد الرحمان بدوي: الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1987.

18. عبد الكريم العثماني، الدراسات النفسية عند المسلمين، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1981م.

19. العزة سعيد وعبد الهادي، جودت، نظريات الإرشاد والعلاج النفسي، ط1، دار الثقافة، ط1، عمان 1999م.

20. فاخر عاقل، مدارس علن النفس، دار الملايين، بيروتّ، ط6، 1989م.

21. فنح الله خليف، ابن سينا ومذهبه في النفس، جامعة بيروت العربية، 1974م.

22. فيصل عباس، التحليل النفسي والاتجاهات الفرويدية، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1996م.

23. قاليري ليين فرويد، التحليل النفسي والفلسفة الغربية المعاصرة، ترجمة، زياد الملا، مراجعة تيسير نقش، دار الطليعة الجديدة، ط1، 1997م، سوريا، دمشق.

24. كامل محمد عويضة: رحلة في علم النفس، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 1996م.

25. كلفن همال، أصول علم النفس الفرويدي، تر، الدكتور محمد فتحي الشيخي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1970م.

26. كمال بكداش، ورالف رزق الله، مدخل الى طبيعي، علم النفس ومناهجه، دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط5، 2000م.

27. مجموعة مؤلفين، مراجع شخصية(الهو، الأنا والأنا العليا)، تر: وجيه أسعد، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، دمشق، 2002م.

28. محمود قدري حفني، تاريخ علم النفس العام، د.ط، د.ت.

29. مصطفى عشوى، مدخل إلى علم النفس، ديوان المطبوعات الجامعية،د.ط، 1999/06م.

30. هاري ويلز بافلوف وفرويد، دراسة نقدية، ترجمة مثوقي جلال، ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط ، د.ت.

31. يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د.ط، 2012م.

الموسوعات والمعاجم:

1. أندري لالاند ، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد1، تعريب خليل منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 2001م.

2. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982م.

3. جميل صليبا، المعجم الفلسفي،ج1، دار الكتاب اللبناني ،د.ط، بيروت، 1982م

4. مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2009م.

فهرس المحتويات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
المقدمة	
الفصل الأول **الجذور التاريخية الفلسفية لعلم النفس**	
المبحث الأول: تصور النفس عند فلاسفة اليونان	14-06
المبحث الثاني: تصور النفس عند الفلاسفة المسلمين	26-15
المبحث الثالث: تصور النفس في الفلسفة الحديثة	30-27
الفصل الثاني **الركائز الفلسفية لعلم النفس الحديث**	
المبحث الأول: الشعور كأساس للحياة النفسية	35-32
المبحث الثاني: مدارس علم النفس	54-36
الفصل الثالث **الفلسفة ومدارس علم النفس وأهم الانتقادات الموجهة لها**	
المبحث الأول: الأساس الفلسفي لمدارس علم النفس	63-56
المبحث الثاني: الانتقادات الموجهة لمدارس علم النفس	70-64
خاتمة	72
قائمة المصادر والمراجع	76
فهرس الموضوعات	81